

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ ثمن المدد الواحد  
الاعتمادات  
يتفق عليها مع الإدارة

# الحرية

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها السؤل  
أحمد الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشوارع المبدولى رقم ٣٤  
عابدين - القاهرة  
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المسدد ٣٠٠ «القاهرة في يوم الاثنين ١٣ صفر سنة ١٣٥٨ - الموافق ٣ إبريل سنة ١٩٣٩» السنة السابعة

## كذبة إبريل

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

في أول إبريل يحلو ليمض الناس أن يكذبوا ، ويطلب لهم أن يزعموا بهذا الكذب إخواناً لهم ، أغراء عليهم ، أراء عنهم . ولو اختصوا بالكذب الثير أو الزعج ، أو الذي يورث المتابع ، غير الأوداء والأصدقاء : أى الخصوم والأعداء ، لكان هذا أقرب إلى العقل وأشد بما ينبغي أن يكون ، فإيالى المرء على أى حال من السوء يكون عدوه ، وكلما زاد الشر الذى يقع فيه أو يُمْنى به المدعو كان ذلك أشرح لصدر عدوه وأتلج لقلبه . ولكن الصديق شيء آخر ، والإنسان جدير أن يجعله أن يركب صاحباً له بدعاية مؤذية ، وأن يضحك ويفرح بما ينزله بهذا صاحب من السوء .

وقد لقيت في أول إبريل هذا من المتابع ما يقضه إلى ، حتى تمنيت على الله أن يلهم الناس حذف هذا الشهر كله ، وإسقاطه أجمه من تقويم العام .

صباحي واحد ، وأنا أجلس إلى مكثي ، بأن برقية وردت بأن ألمانيا قدفت بجيشها على أرض بولندا ، وأن القتال يدور بين الطلائع النازية وقوات الدفاع ، فسألته : « أنتكلم جاداً ؟ »

قال وهو يشير إلى ورقة في يده « هذه هي البرقية . اسمع ترجمتها » فترسست في وجهه وحدجته بنظرة قاحصة ، فلم أرتسلاً ، ولا ما يشي بأنه يهم بالابتسام . قلت : « إني كنت ، وأنا آت

## المسرس

| صفحة |  |
|------|--|
| ٦٥٥  | كذبة إبريل ... : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني  |
| ٦٥٧  | كتاب السياسة لنظام الملك : الدكتور عبد الوهاب مزام ...   |
| ٦٥٨  | الجامعيون محترمون ... : الدكتور زكي مبارك ...  |
| ٦٥٩  | من برجنا الماين ... : الأستاذ توفيق الحكيم ...   |
| ٦٦٠  | أبو تمام شيخ اليان ... : الأستاذ عبد الرحمن شكرى   |
| ٦٦٤  | الأم فتاة عظيمة ... : الأندة الفاضلة « الزهرة »  |
| ٦٦٦  | درامات إسحقوفس ... : الأستاذ درين خشبة ...   |
| ٦٦٨  | حرية ... : الأستاذ صهر السوقي ...  |
| ٦٧١  | وليم بتر يائس ... : الأستاذ عبد الكريم الناصرى   |
| ٦٧٤  | الماقل ... : الأستاذ الألمانى باول ارست  |
| ٦٧٦  | طريقة الأخلاق ... : الأستاذ محمد يوسف موسى   |
| ٦٧٨  | أحمد مهابى ... : الأستاذ محمود الحقيف ...  |
| ٦٨١  | عسل الأدب ... : الأستاذ الناشيى ...  |
| ٦٨٢  | نمرود الخيال ( قصيدة ) : الأستاذ حسن القاياتى ...  |
| ٦٨٤  | قلعة بليك ... : الأستاذ أحمد الصافي النجفي   |
| ٦٨٥  | الأتيتيك أو الآداب العامة : الأندة زينب الحكيم ...   |
| ٦٨٩  | ما هي الحياة ؟ ... : الأستاذ نصيف المنقبادي ...  |
| ٦٩٢  | الموسيقى الإيرانية ... : الأستاذ محمد البيد المويلحي   |
| ٦٩٤  | عطف ملكى كريم ... : الأستاذ محمد أحمد النراوى  |
| ٦٩٥  | حول إنسانية الرسول ... : الأستاذ محمد أحمد النراوى   |
| ٦٩٦  | إصلاح بيتين في مجلتيين - مسلمو يوغوسلافيا : على محمد رفعت  |
| ٦٩٦  | مسلمون في فنلندا - اللغة العربية وتعليمها في بنس جامعات الصين - رقم وزقص : الدكتور حسن إبراهيم وجب |
| ٦٩٧  | حول عباس بن أبي ربيعة - تنبيه مهم ... : ...  |
| ٦٩٨  | كتاب الخلا ( غدا ) : الأستاذ محمود مصطفى ...   |
| ٦٩٩  | حياة الزائنى ( كتاب ) : الأستاذ محمود الحقيف ...   |
| ٧٠١  | المرح واليونا ... : د حوريس ...  |

إلى هنا ، أحدث نفسي بأن كتب في التصريح الذي ألقاه  
السمر تشمبرلن أمس في مجلس العموم البريطاني ، ركنت أريد  
أن أقول إنه من العوامل المرجحة لكفة السلم ؛ ولكنك تروى  
لى نبأ غريباً ، لا يكاد يقبله عقل ، فهات لى هذه البرقية لأقرأها  
فانى لا أكاد أفهم ، وأحسبني سأجن ، فما أعرف لماذا تجاوزت  
ألمانيا هذه المجازفة التى ليس لها أى موجب ، ولا من ورائها  
أى خير لها أو لسواها ؟

وانترعت منه الرقعة فإذا هى قديمة وتاريخها أول مارس ،  
وليس فيها أى ذكر لألمانيا أو بولندا ؛ وماذا يبالى صاحبنا هذا  
أن يهدم لى الدنيا ، وأن يحيلها حول أنقاضها ، وأن يدير لى رأسى  
حتى ما أعود أى شيئاً ؟

وبعد نحو ساعة ، طُلبت إلى التليفون ، ففقت إليه ، فانى  
أكره أن تكون آله على مكنتى ، أو فى الغرفة التى أنا فيها ،  
ولا أعرف ما هو أشد إزعاجاً لى من صوت جرسه حين يدق  
بجأة ، وقلت وأنا أضع السماعة على أذنى « نعم »

فسمعت صوت زوجتى يقول لى : « أبو خليل ... مبروك ! »  
فسألها مستغرباً : « ماذا ؟ مبروك ليه ؟ »

قالت : « بالهناء والرفاء والبنين ! لماذا لم نخبرنا لنفرح لك معك ؟ »  
قلت : « عن أى شىء تتحدثين ؟ رفاء ، وبنين ... ؟ »  
ما هى الحكاية ؟

قالت : « برقية وردت بهنتك بروس جديدة ... هل  
أقرأها لك فى التليفون ؟ أو يكفى أن أذكر لك اسم مرسلها ؟ »  
وقبل البرقية دق الباب وسأل عنك ، فمررت أنك خرجت  
فكلفتنا أن نبذلك تهنئته القلبية . فلم نفهم ، ولكنه انصرف  
قبل أن تتمكن من سؤاله . على أن البرقية ما لبثت أن جاءت  
ففهمنا كل شىء مبروك ، على كل حال »

فأيقنت أن أكاذيب إيريل كلها ستفند على فى هذا اليوم  
السعيد . وقلت لها : « آه ، كذبة إيريل ... اشكرى عني المهنتين  
والمهنتات . فانى الآن مشغول بالروس ، أبتهاجى ، وأناجها بما  
يجب قلبى لها ألا تسمعين ؟ »

فألقت السماعة ، ولم يجب أو المصيبة أن النساء أميل إلى تصديق  
كل ما يثير غيرتهن ، ولو كان كل شىء يدعو إلى تقيض ذلك  
وينرى بالاطمئنان .

وخرجت ، فمررت بصاحب لى ، فقدم لى شو كولاته ، فاعتذرت

فانى لا آكل شيئاً بين طعامين ، فألح ، فأصررت على التانى ،  
فاقترح أن أثنى بضع قطع ألبان فى جيبى ، وآكلها حين أشاء  
فلم أرفى هذا بأشأ فأجسته إليه . وعدت إلى البيت ، وخلصت نيايى  
لأستريح ، فسألتنى امرأتى : « معك سجاير ؟ »

قلت : « فى جيبى ... خذى ما تريدن »  
فدفعت يدها فى جيبى وقالت ، وهى تخرجها وتتأمل ما عثرت  
عليه : « آه ... شو كولاتة الروس ! ! »

قلت : « لا تكونى سخيفة ... هذه أعطانيها فلان » .  
فألقت فى فمها واحدة ، وهى تضحك ، وإذا بها تلفظها بجأة  
وتصيح وقد عبت جداً : « ما هذا القرف ؟ »

فسألها : « قرف ؟ أى قرف يا شيخه ؟ مالك فى هذا النهار ؟ »  
قالت : « تضحك على » ، وتغريين بأكل شو كولاته حشوها  
ثوم وفلفل ، وترغم أن فلاناً أعطاكها ؟ ! أى مزاح هذا ؟ هل  
ارتدوت طفلاً ؟ ألا تجد أحداً غيرى تمازحه هذا المزاح البارد ؟ »  
فقلت - وأنا أحدث نفسي - : « شو كولاته ثوم وفلفل !  
يا امرأة ، هل سمعت بالمثل العامى : تكون فى فك فتقسم لغيرك ؟  
أنا كنت المقصود بهذه المزاح البايخ ، ولكنى نجوت ووقعت أنت ؟  
وما يخالجنى شك فى أن هذا أبعث على سرور صاحبي الذى أهدي  
إلى هذه الشوكولاتة ! ولكننا لن نخبره بشىء ، وسندعه بضمة  
أيام يتقلى وبوده لو عرف ماذا كان من أمرنا ... لا بأس !  
سأجزيه سوءاً بسوءاً فانتظرى ! »

فظلت تصيح وتسال عما عسى أن تصنع الآن ، فقد فسد  
طعم فمها ، وأكبر ظننا أن رائحة الثوم ستظل بأفاسها ، فاقترحت  
عليها أن تشرب قليلاً من الكولونيا !

فهمزت رأسها وقالت : « تريد أن تقتلنى لتخلص لك عروسك  
الجديدة ، ويصفو لك الجو معها ! »

فسكت ووضعت إصبعى فى الشق ، بل وضعت أصابعى المشر  
كلها فى الشقوق فإنا من سبيل إلى إقناع المرأة بسخافة الغيرة  
وأحسب أن الكذب يطيب فى أحيان كثيرة ، بل أحسبه  
لزاماً للإنسان . وعسى أن يكون الصدق متعبة شديدة ، ولعل  
الترامه فى كل حال مما لا يطاق

ولكن من الكذب ما هو برىء ، وما هو سوء بحسن اتقاؤه  
وأنا مستعد أن أضحك ، وأن أستظرف نكات الإخوان وأستلج

## كتاب السياسة

### للووزير نظام الملك

للدكتور عبد الوهاب عزام

—•••—

نظام الملك أبو علي الحسن بن اسحاق : وزير السلاجقة من أعظم الوزراء الذين عرفهم تاريخ الإسلام . وزير السلطان محمد ألب أرسلان ، ثم لابنه ملكشاه ثلاثين سنة ( ٤٥٥ — ٤٨٥ ) هـ . كان أبوه أحد دهاقن طوس ، وذهبت بحاله الحادثات فولد نظام الملك في بيت فقير سنة ٤٠٨ هـ . وماتت أمه وهو رضيع . ونشأ نجيباً زكياً فتعلم العربية والفقه وسمع الحديث . وتقلبت به صروف الزمان في أرجاء الأرض ، حتى استقر في بلخ عند أحد عمال داود والد السلطان ألب أرسلان . ثم تولى أعمال ألب أرسلان ووزر له قبل السلطنة . فلما خلف ألب أرسلان عمه طغرل بك دبّر نظام الملك أمور الدولة ، وظهرت كفايته ، وشاع ذكره ؛ فاستقل سياسة الملك طوال عهد ألب أرسلان وعهد ابنه ملكشاه . وتولى أبنائه ، وكانوا اثني عشر ، للنائب الرفيعة في الدولة . فتتمكن سلطانهم ، وعظم جاههم ، وانتقلت لهم الأمور حتى قافوا البرامكة في أيامهم .

يقول ابن الأثير :

« كان عالماً جواداً عادلاً حليماً كثير الصفح عن المذنبين طويل الصمت . كان مجلسه عامراً بالقراء والفقهاء ، وأئمة السليين ، وأهل الخير والصالح . أمر ببناء المدارس في سائر الأمصار والبلاد ، وأجرى لها الجرايات المظيمة ، وأملى الحديث بالبلاد ينفاد وغيرها . وكان يقول : إني لست من أهل هذا الشأن ، ولكنني أحب أن أجمل نفسي على قضاة نقلة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم » وما زالت الأمور في تصرفه ، والأحوال مواتية له ، إلى أن قتل سنة ٤٨٥ هـ .

وذلك أنه كان مسافراً مع السلطان ملكشاه من أصفهان إلى بغداد ، فنزل على مقربة من نهاوند . قال ابن الأثير :

« فلما كان بهذا المكان بعد أن فرغ من إفتارده ، وخرج في عجة إلى خيمة حرمه أماءه صبي ديلمى في صورة مستحيح ١٢٠ ٤٢ »

أو مستغيث ، فضربه بسكين كانت معه ، قفضى عليه وهرب ، فمثر بطنه خيمة فأدركه . فقتلوه » .

وقد شاع بين الناس أن الملاحدة دبروا لقتله إذ كان ينفذهم وكتب في كتابه سياستنامه فصلاً في بيان مفاسدهم . ويقال إن ملكشاه هو الذي أوحى بقتله وكان قد قم منه ومن أولاده تمكنهم في عظم المنصب ، وجاههم ، وأوغرت صدره عليهم امرأته تركان خاتون ، وكانت تسمى ليخلف ابنها الطفل محمود أباه على الملك ، وكان نظام الملك يؤثر بركيا روق أخا محمود الأكبر . إذ يقال إن جمال الملك بن نظام الملك قتل مسخرة للسلطان كان يحاكي نظام الملك في المجلس السلطاني ، فنقم عليه السلطان وأمر من دس له السم في شربة ففقع

ويروى ابن الأثير أن السلطان أرسل أحد فواده شحنة إلى مصر وكان يتولى أمورهما حينئذ عثمان بن جمال الملك ومفيد نظام الملك . فوقع نزاع بين الشحنة وعثمان فحبسه عثمان ثم أطلقه فذهب إلى السلطان شاكياً ؛ فأرسل السلطان إلى نظام الملك يسأله أن يشرى شريكاً أو وزيراً ويذكر استيلاء أبنائه على المنصب وتجاوزهم الحد فلما بلغت الرسالة الوزير الكبير غضب وقال للرسول « قولوا للسلطان إن كنت ما علمت أني شريكك في الملك فاعلم ، فانك ما نلت هذا الأمر إلا بتديري ورأي . أما يذكر حين قتل أبوه فقامت بتدبير أمره وقمت الخوارج عليه ... فلما قادت الأمور إليه وجمت الكلمة عليه وفتحت له الأمصار القريبة والبعيدة ، وأطاعه القاصي والداني ، أقبل يتجنى لي الذنوب ويسمع في السمايات ا قولوا له عني إن ثبات تلك القلنسوة معذوق بهذه الدواة<sup>(١)</sup> وأن اتفاقهما رباط كل رغبة وسبب كل غنيمة ، ومتى أطبقت هذ زالت تلك<sup>(٢)</sup> » .

ومن عجائب الاتفاق أن السلطان مات بعد شهر من قتل الوزير واضطربت الدولة اضطراباً شديداً

ومهما يقل من أسباب التفور التي وقعت بين السلطان والوزير فأنا أبعد أن يدبر الملك لقتل وزيره الشيخ الذي كان يثق به ويعتم عليه ويستصحبه في حضره وسفره .

(١) يعني أن تاج السلطان مدهوم بدواة الوزير فإذا زالت وزارة زالت السلطنة .

(٢) ابن الأثير حوادث سنة ٤٨٥

## الجامعيون يحترّبون

للدكتور زكي مبارك

كان الأسبوع الماضي من الأسابيع الدامية في حياة الجامعة المصرية ، وكان رجعة إلى معارك الصاعدة والبحارة في الأزهر الشريف ، فاهى الصلات بين القديم والجديد من هذه المناوشات التي تقع في المعاهد العلمية ؟

إن النضال بين الصاعدة والبحارة من الأزهريين كان رجعة لأحقاد عرقها مصر منذ عهد الفراعين بين سكان الشمال وسكان الجنوب ، وكان لهذا النضال مواسم يذكرها من شهد الحياة الأزهرية قبل أن تخضع للنظام الحديث

فما هو سبب النضال بين كلية الآداب وسائر الكليات ؟ وما الذي قضى بأن يكون للجامعيين تاريخ في المداوة والبغضاء ؟

لقد كانت كلية الآداب منذ نشأتها محفوفة بالرعاية والمطف من جميع المعاهد العالية ، فإذ الذي جد من الشؤون حتى تصبح هذه الكلية المحبوبة هدفاً للمداوات ، وحتى تشن عليها الفارة بلا ترفق ولا استبقاء ؟

ما الذي جد في دنيا القلوب حتى تنور الحرب الدموية بين طلبة الآداب وطلبة الحقوق ؟

وكيف جاز أن يصبح الحرم الجامعي مجروح الهية والجلال وفيه تمثال الشهداء في سبيل الوطنية لا في سبيل المنافع الشخصية ؟ كيف جاز أن يحترّب الرفاق في بقعة مسورة بالأزهار والرياحين في مطلع الربيع ؟

وكيف نسي أولئك الشبان أن من الجريمة أن يندسوا الحرم الجامعي بالأحقاد الشخصية ، وهو بفضل العلم لا يقل قدسية عن المحارب ؟

كيف نسي أولئك الشبان نعمة الله عليهم وهم يندسون ويروحون في رياض تذكر بأرواح الفراديس ؟

إن الجامعة لها موقع قليل الأمثال في الشرق ، وهي تنتظر من أبنائها أن يكونوا جذوة روحية تضيء أقطار الشرق ، فبأي

كتب نظام الملك كتاب السياسة ( سياستنامه ) قبل مائة سنة واحدة ، رضى عنه علمه وتجاربه وآراءه في سياسة الملك وترتيب الدولة ، وإنصاف الرعية ، وقسمه إلى خمسين فصلاً .

والكتاب مقدمة كتبها ناسخ الخزانة السلطانية بين فيها سبب تأليف الكتاب فيما يأتي :

« أمر السلطان السعيد أبو الفتح ملكشاه ابن محمد أمين أمير المؤمنين أنار الله برهانه ، سنة أربع وثمانين وأربعمائة بعض الكبراء والشيوخ والعلماء أن تفكروا في أحوال المملكة وانظروا ماذا من السيئات في عهدنا ، وماذا خفي علينا ، وماذا فعله السلاطين السابقون ولم نفعله ، وأعلمونا به . وكذلك اكتبوا ما تعرفون من سنن الملوك السالفين مما يتعلق بدولة السلاجقة وملكهم ، وأعرضوه علينا لتأمله ونأمر بعد أن يسير كل عمل ديني ودنيوي على قاعدته ، وبوضع كل شيء في موضعه ، وننهي عما لا يستحسن . فإن الله وهبنا الدنيا وأتم نعمته علينا وقهر أعداءنا فلا ينبغي أن يكون أمر في مملكتنا ناقصاً أو يذهب عمل على غير وجهه أو يخفى علينا شيء . »

« أمر بهذا نظام الملك ، وتاج الملك ، ومجد الملك وطائفة أمثالهم ، فكتب كل ما تيسر له في هذا الشأن وعرضه على السلطان فلم يعجبه إلا ما كتب نظام الملك فقال : كتبت هذه الفصول كما أردت فليس في نفسي عليها مزيد . وقد اتخذت هذا الكتاب إماماً وسأعمل به . »

ويقول نظام الملك في خاتمة الكتاب : « هذا كتاب السياسة . أمر سلطان العالم خادمه أن يكتب في هذا الموضوع فامتثل أمره . كتب تسعة وثلاثين فصلاً على عجل ورفسها إلى السدة العالية فلقيت قبولاً . وكانت مختصرة فزدت عليها ، وأضفت إلى كل فصل ما يناسبه ، وبينتها بلغة واضحة . وقد سلفته إلى ناسخ الخزانة السلطانية محمد التبري سنة أربع وثمانين وأربعمائة ونحن على عزيرة السفر إلى بغداد ، وأمرته أن ينسخه بخط جميل ، فإذا لم يتح لي الرجوع من هذه السفرة قدمه إلى السلطان . »

وسأنتكلم على الكتاب وأترجم فصوله في المقالات الآتية إن شاء الله .

عبد الوهاب عزام

## من ربح من الدنيا

إلى من الذين يعتقدون أن في مصر اليوم نهضة ملحوظة في الأدب والفن ، وأن الأدباء والقراء يزدادون يوماً بعد يوم . على أن الذي يسترعى الالتفات ويدعو إلى القلق هو أن نتاج الذهن لم يبلغ بعد في قيمته المادية وأثره الاجتماعي المستوى المطلوب . لماذا ؟ لأن هنالك عنصراً آخر في هذا الشأن ما زال مفقوداً . إن قوة الأدب والفن في أمة لا ترتكز فقط على طائفتي الأدباء والقراء . هنالك طائفة ثالثة عليها يقع قسط كبير من عبء العمل ولها ينسب بعض الفضل في إذاعة نتاج الذهن وإيصاله إلى متناول كل يد ، وإحداث الفعجيج حوله ، والإعلان عن خطره . أولئك هم الوسطاء والتجار والناشرون . ففي فرنسا مثلاً ما يكاد يظهر كتاب جديد في باريس اليوم حتى تجده في صباح الغد معروضاً في أصغر قرية من قرى الريف الفرنسي . ووسائلهم في ذلك بسيطة أوجه إليها نظر تجار كتبنا الكسالى التواكلين . إنهم يملكون أن الكتاب لا يطلب عادة إلا في المحطة عند السفر ، إذ هو خير أنيس في وحدة القطار . فترام قد جعلوا في كل محطة صغيرة أو كبيرة عربة يد صغيرة كتلك التي توضع عليها عندما « البسطة » والقطار والمأكولات . يرضون عليها كل مستحدث من الكتب ، ويعدون بها إلى صبي يمر بها على الرصيف أمام كل قطار مار . هنا في مصر توجد فكرة عرض الكتب والمجلات في المحطات ، ولكن الذي يؤسف له حقاً هو أن مصلحة السكة الحديدية المصرية قد منحت هذا الامتياز لرجل رومى لا يمرض غير الكتب والمصحف الفرنجية ؛ لأن هذه المصلحة لا تنظر إلا إلى راحة المسافر الأجنبي والسائح الفرنجي ؛ أما نشر ثقافتنا في أحياء بلادنا على يدها فهو مشروع لم تفكر به فيه .

لذلك سيظل الأدب والفكر وكل ما يتعلق بالثقافة الذهنية والروحي في بلادنا محصوراً في محيط محدود .

توقيع الكاتب

وجه تلقى الناس إذا صح لأبنائها  
أن يجربوا ويقتلوا بألسنة  
ينكرها الغناء ؟

إن أولئك الشبان لا يعرفون  
أن هناك مسامح تستريح لأن  
تسمع فيهم قالة السوء ، ولا  
يدركون أن هذا النوع من  
الناوشات يفض من هيبته  
المعلية ، ولا يذكرون أن  
سيرتهم قد تصبح قدوة لطلبة  
المعاهد العالية في الشرق

ولكن ما هي أسباب  
المركة بين كلية الآداب وكلية  
الحقوق ؟

السبب في جلته يرجع  
إلى كثرتين يدرسان في كلية  
الآداب وفيهما فقرات تمس  
المقيدة الإسلامية

ولكن فأت خصوم كلية  
الآداب أن من السخيل أن  
يقع ذلك عن عمد : فعميد  
الكلية يعرف أن في مصر  
تيارات دينية وسياسية ؛  
وليس من مصلحته أن  
يتعرض لمكاره من جانب  
رجال السياسة أو رجال الدين .

ومضى صبح أن سوء النية غير  
موجود فمن التمسف أن يقال  
إن كلية الآداب تحارب  
المقيدة الإسلامية

أريدون الحق أيها الجامعيون ؟  
لقد ضيعتم على أنفسكم  
فرصة عقلية لا تتاح في كل  
يوم ، وهذه الفرصة بدت  
طلانها بحديث عميد كلية  
الآداب وحديث شيخ الأزهر  
وشيخ كلية أصول الدين

وكان يجب اغتنام هذه  
الفرصة : كان يجب أن نرى  
المساوالت العقلية بين الأزهر  
والجامعة المصرية . كان يجب  
على الأقل أن يكون الحكم في  
هذه القضية إلى مناظرة علنية  
تقوم في قاعة الحفلات تحت  
رئاسة مدير الجامعة المصرية

ولكنكم أسرعتم ففصلتم  
في القضية بالأيدى لا بالعقول .  
نفقوا أيها الجامعيون بأن  
الحركة الفكرية في حاجة إلى  
وقود ، وهذه المخرجات التي  
تتور من حين إلى حين هي أعظم  
باعت ليقظة العقول ، وأعداء  
هذه البدوات الفكرية هم من  
جيش الموت ، لو تعلمون .

أقول هذا وأنا أعرف أن  
المشكلة فُضّت ولم يبق إلا  
حكم التاريخ .

ولكن يؤذني أن يكون  
للجامعة في حياة العقل تاريخ يشبه  
تاريخ السنف في أيام الظلمات .

## أبو تمام شيخ البيان

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

( نسة ما نشر في العدد الماضى )

— ❦ —

والسائر من شعر أبي تمام لا يقل في الصفات التي تؤهلها لأن يسير عن شعر المتنبي السائر. وترى كثيراً من هذا الشعر السائر في جميع أبواب شعر أبي تمام من مدح أو رثاء أو وصف أو هجاء، وله أبيات كثيرة تدل على بصيرة وفهم وذكاء، وأسباب السبورة هي التوفيق في الصناعة والإيجاز والبيان والوضوح وسهولة اللفظ وقوة السيل الشعرى المنبث من النفس وسلامة الفطرة والدوق. ولأبي تمام أبيات صارت ملكاً مشاعاً مثل قوله :  
وإذا أراد الله نشر فضيلة طوبت أناح لها لسان خسود  
ومثل قوله :

فلا تحبها هنداً لها القدر وحدها سحبة نفس ، كل غانية هند  
وقوله :

ومن لم يسلم للنوائب أصبحت خلائقه طرا عليه نوائبها  
وقوله :

وطول مقام الرء في الحى مخلق لذي حاجته فاعترب تتجدد  
وقوله :

وقديستر الإنسان باللفظ خلقه فيظهر عنه الطرف ما كان يستر  
وفي رواية فعله ( أى سبب فعله ) بدل خلقه ؛ وقوله أيضاً :

إن كلية الآداب لها مهمة أعظم مما تظنون .

لا يراد من كلية الآداب أن تقف عند المحكيات في الشئون الأدبية والفلسفية ، وإنما يراد من كلية الآداب أن توظف غايات العقول ، وأن تخلق الفرص لوئبات الأخيلة والأحاسيس. فمن كان يظن أنه انتصر على كلية الآداب حين رجحها بالحجارة والطوب فليتم قرير العين .

أما كلية الآداب فمن حقها أن تمتد وتستطيل بأن يكون لها في حياة العقل تاريخ .

« مصر الجديدة »

زكى مبارك

يعيش الرء ما استجيا بخير ويبقى العود ما بقى اللحاء  
وقوله :

وإني رأيت الوشم في خلق النقي هو الوشم لا ما كان في الشعر والجلد

وقوله في تمزية الرثاء من قصيدة جلييلة مشهورة :  
أتصبر للبلوى عزاء وحسنة فتؤجر أم تسلو سلو البهائم  
وقوله :

لذلك قيل بعض المنع أدنى إلى مجد ، وبعض الجود عار  
وقوله :

ليس النقي بسيد في قومه لكن سيد قومه التناجي  
وقوله :

وإذا امرأ أسدى إليك منية من جاءه فكأنها من ماله  
وقوله وفيه روايتان في اللفظ :

ومن الحزامة لو تكون حزامة ألا تؤخر من به تتقدم  
وقوله :

— إن شئت أن يسود ظنك كله فأجله في هذا المواد الأعظم  
يعنى جمهور الناس . وقوله :

فصرت أذل من معنى دقيق به فقر إلى فهم جليل  
وقوله :

فدُبِشِم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلى الله بعض القوم بالنعم  
وقوله :

بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها تنال إلا على جسر من التعب  
وقوله :

— إن الكرام إذا ما أمهلوا ذكروا من كان بالفهم في المنزل الحسن  
وقوله :

سكن الكيد فيهم إن من أء ظم إرب ألا تسمى أربيا  
وقوله :

فقد تألف المين الدجا وهو قيدها ويرجى شفاء السم والسم قاتل  
وقوله :

أنكرتهم نفسى وما ذلك إلا : كار إلا من شدة العراف

( نبيه ) : في مقالة ( سيار ) صحة اسم الشاعر الفارسى الفردوسى لا الفيروزى



وإساءات ذى الإساءة يُذكرُ      نَكَ يَوْمًا إحسان ذى الإحسان  
وقوله :

وقديماً استنبطت طاعة الخلق      لى إلّا من طاعة المخلوق  
وهذا البيت الأخير فيه إلام بذهب الملاحدة الذين يقولون  
إن الاعتقاد بالخالق فكرة إنسانية ولها نشأة بشرية في قديم الزمن  
بسبب تأليه رب الأسرة ورئيس القبيلة في المصور التي قبل التاريخ.  
على أن البيت يصح تأويله بما لا يخالف الدين. وقد طعنوا في عقيدة  
أبي تمام بسبب تركه للصلاة والصوم وقوله في الشاعر والفروض  
الدينية كلاماً كما جاء في كتاب صروج الذهب للمسعودي وفي غيره  
من الكتب . وقد طعنوا أيضاً في نسبته إلى طى، وبعضهم صحح  
نسبته إلى طى وقال إنه نشأ في فرع مسبحى منها ثم تظاهر  
باعتناق الإسلام؛ وقد مدح الإسلام في مدحه للخلق والوجهاء  
ووصف المسيحيين بالشرك والكفر وعبادة الأصنام كما قال  
في مدحه المنتصم ووصف فتحه مدينة (عمورية) وإذا أردنا  
أن نحصى خلاصة الخلاصة من شعر أبي تمام لم نستطع أن نستغنى  
عن المدح، وإن استطننا الاستثناء عن المدح عند إحصاء خلاصة  
الخلاصة من شاعر كالشريف الرضى فإن شعر المدح في صفة  
أبي تمام يجب إلى القارئ قراءة المدح حتى ولو كان ممن لا يعيل  
إليه . انظر إلى قوله :

نَسَبَ كَأَن عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى      نوراً ومن فلق الصباح عموداً  
أو قوله :

خدم العلى نخدمته وهى التى      لا تخدم الأقوام ما لم تُخدم  
أو قوله :

ولو لم يكن فى كفه غير نفسه      لجاد بها فليتنى الله سائله<sup>(١)</sup>  
أو قوله :

فلو صورت نفسك لم تردها      على ما فىك من كرم الطباع  
أو قوله :

عزّيته العلى على كثرة الآه      لى فأخى فى الأقرين جنيهاً  
وله قصائد كثيرة نفحة حلوة فى المدح مثل قصيدته فى محمد  
ابن عبد الملك الزيات التى يقول فى مطلعها :

(١) هذا البيت ينسب أيضاً إلى مسلم بن الوليد

لهان علينا أن نقول وتفعلا      ونذكر بعض الفضل منك ففضلاً  
أه الأبيات التى يقول فيها :

ليس الحجاب يعمّص عنك لى أملاً      لب السماء رَجَى حين تحتجب  
وإجاده فى المدح إجابة يطول حصرها، وهى ليست فى مدح  
الأحياء فحب بل هى أيضاً فى مدح الموتى فى الرثاء مثل قوله :  
هيات أن يأتى الزمان بمثله      لب الزمان بمثله لبخيل  
أو قوله فى رثاء بنى حميد :

وانفس كسع الأرض الفضاء فلا      يرضون أو يحشموها فوق ما كسع  
يود أعدائهم لو أنهم قتلوا      وأنهم صنموا بعض الذى صنعوا  
عهدى بهم تستنير الأرض إن نزلوا

بها وتجتمع الدنيا إذا اجتمعوا  
أو قوله من رثاء ابنى عبد الله بن طاهر : « نجان شاء الله  
ألا يظلمنا » إلى آخر القصيدة وهى من مآثور قوله وبها بيت  
بتمثل به كثيراً وهو قوله :

وإذا رأيت من الهلال نموء      أيقنت أن سيكون بدرأ كملأ  
وقوله أيضاً فى مدح الرثاء :

فالء ليس هجياً أن أعذبه      يبنى ويعد عمر الآجن الأسن  
وأكثر رثائه على هذا النمط : رثاء صنعة نفحة رائحة لا رثاء  
حرقة ولوعة، ولا رثاء وجدان؛ ومن أجل رثاء الصنعة قصيدته  
المشهورة التى يقول فى مطلعها :

كذا فليجمل الخطب وليفتح الأمر      فليس لمين لم يفيض ماؤها عذر

ولا ينقص من قدرها أنها من رثاء الصنعة فإن الشعر  
كالفاكهة أنواع ولكل نوع طعم ولذة. وله مع ذلك قصائد من  
شعر رثاء الماطفة والوجدان مثل رثائه لأخيه الذى أوله :

إنى أظن البلى لو كان يفهمه      سد البلى عن بقايا وجهه الحسن  
والقصيدة التى يقول فيها : « بأرأن لى خل مقيم وصاحب »  
ولكنه أحياناً تفيض الماطفة من رثائه كما قال فى رثاء جارية له :

يقولون لا يبي الفتي طريدة إذا ما أراد اعتاض عشر أماكنها  
وهل يستمض المرء عن عشر كفه

ولو صاغ من حر اللجين بناتها  
فالتليل يدل على الذكاء، ولكن ليس هذا رثاء العاطفة؛ وكان  
يفنى أن تكون حفته منزلة الجارية من نفسه لا أن يضمها بمنزلة  
عشر الكف. ومثل هذا رثاءه محمد بن حميد إذ يقول إنه رآه  
في الحلم فسأله: ألم تمت؟ قال: لا... كيف يموت من كان كريماً مثل  
كرمه خالد. وكان ينبغي أن يجعل الرثى أرفع من أن يقول هذا  
القول الذي كان يستطيع الشاعر نفسه أن يقوله فيه بدل أن  
يضع الرثى موضع المفاخر بكرمه وإنه لو كان حياً لكان حرياً به  
أن يرى من الكرم ألا يفخر بالكرم والبيت هو:

ألم تمت يا شقيق الجود من زمن فقال لي لم يمض من لم يمض كرمه  
ومن رثاء العاطفة قوله في رثاء ابنه وكان وحيداً بدليل قوله  
(بُني يا أوحى البينا) وهذه القصيدة هي التي مطلعها: (قد  
كان ما خفت أن يكونا) ولكنها ليست شيئاً إذا وضعت بجانب  
قصيدة ابن الرومي الدالية في رثاء ابنه وهي التي مطلعها: (بكاؤكما  
يشنى وإن كان لا يُجدي). وإذا قارنا بين غزل أبي تمام وبين  
أقواله في المودة والإخوان وجدنا شمعه في الإخوانيات أكثر  
عاطفة ووجداناً وأعلى مرتبة في الشعر مثل قوله:

من لي بإنسان إذا أغضبت وجهك كان الحلم رد جوابه  
وإذا طربت إلى الدماء شربت من أخلاقه وسكرت من آدابه  
وتراه يصني للحديث بقلبه وبسمه ولعله أدري به  
أو قوله:

عصاية جاورت آدابهم أدب  
فهم وإن مُرّقوا في الأرض جيران  
أرواحنا من مكان واحد وغدت أبداننا بشام أو خراسان  
ورب نائي الغاني روحه أبداً لصيق روي ودان ليس بالداني  
أو قوله:

جائده على ريب الخطوب وعثها وليس على عشب الأخلاء بالجلد  
أو قوله:

وقلت أخ قالوا أخ من قرابة فقلت لهم إن الشكول أقارب

نسي في غزى ورواى ومذهبي وإن باعدتنا في الأصول المناسب  
أو قوله:

خليلى ما ارتفعت طرفي بهجة ولا انبسط منى إلى لذة يد  
ولا استحدثت نفسي خليلاً مُجدداً

فيذهلني عنه الخليل المجدد

أو قصيدته في علي بن الجهم التي يقول فيها إن ودها (عذب  
تحدّر من غمام واحد) أو قوله:

وتكشّف الإخوان إن كشف عنهم

ينسبك طول تصرف الأيام

أما غزله فكثير منه من قبيل التغزل بالفلان وأكثره غزل

حواس وليس به عاطفة عميقة أو وجدان. وأكثره مقطوعات

صغيرة في أغراض أكثرها بنت ساعها ولعلها من عفو القريحة.

هكذا أكثر غزله ولو أن به ذكر الدموع التي تجري إلى دماء

(إفنى صبرى واجعل الدمع دماً)، وذكر آلام الحب وحرقاته

ولكنه ذكر لا يدل على شعور عميق كما يدل غزل العذريين،

ولا علي وجدان كوجدان العباس بن الأحنف أو كوجدان

الشريف الرضي. وله في أول قصائد المدح بعض الغزل الرقيق،

وهو مولى بذكر محاسن أعضاء الجسم كالعيون والحدود... الخ.

أنظر قوله:

سب الشباب عليها وهو مُقبل

ماء من الحسن ما في صفوه كدر

لولا السيون وتفتح الحدود إذا ما كان يحسد أعمى من له بصير

وكثير من غزله يشبه غزل أبي نواس، ولعل هذا هو سبب

ورود قصائد في الغزل في ديوانه وفي ديوان أبي نواس مثل التي

أولها (قال الوشاء بدا في الخ) والتي أولها (أفنت فيك معاني

الشكوى) والتي أولها (وفاقت الألفاظ والخد). ومما هو شبيه

بالغزل في قصائد المدح مما يستحسن الأبيات التي يقول فيها:

أدار البؤس حسنك التصابي إلى فصررت جنات النسيم  
والتي يقول فيها:

يا موسم اللذات غالتك النوى بعدى فربك للصباية موسم



والتي يقول فيها :

أصبحت روضة الشباب عشيا وغدت بحه الليل سموما

والتي يقول فيها :

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

وله في النزول والوصف :

بشر الماء وهو في رقة الصنعة كالماء غير أن ليس يجري

خدش الماء جلده الرطب حتى خلطه لابساً غلالة خمر

أما قوله في المنيعة الفارسية فن عذب القول وهي قصيدة

مطربة وهي التي يقول فيها :

ولم أفهم معانيها ولكن ورت كيدي فلم أجعل شجاءها

وفي باب الوصف من شعره أشياء بلغت منزلة عالية من الجودة

نجمتنا نأسف لقلتها ونود منها الزيد . ومن هذه القصائد وصفه

لنفع عمورية ، ووصف السحابة في أرجوزتها المشهورة ، ووصف

القلم في قصيدة يقول فيها : ( لك القلم الأعلى الذي يشبهه ) وهو

وصف مشهور أيضاً وهو من قصيدة مدح كوصف فتح عمورية .

ومن وصفه أيضاً أرجوزة ( إن الريح أثر الزمان ) ، ومنها أخذ

البحرئ قوله : ( وجاء الريح الطلق محتال ضاحكاً<sup>(١)</sup> ) . وأحسن

قصائده في وصف الطبيعة قصيدته التي يقول في أولها : ( رقت

حواشي الدهر فهي تمر مر ) وفيها يقول البيت المشهور :

تريا نهراً مشمسا قد شابه نور الر في فكأنما هو مقمر

(١) في مقال عن البحرئ سينار إلى صلته الأدبية بأبي تمام . وقد  
أطال الأمدى في الفارة بينهما في كتاب ( الموازنه )

والنور الذي يحدث هذا الأثر هو النور الذي له لون يغض  
من اسفرار أشعة الشمس كأن يكون لونه أبيض ، ولا يحس  
القارى مقدار صدق هذا الوصف إلا عند المشاهدة . وله في وصف  
الخر قصيدته التي مطلعها : ( قدك أثيب أريت في الغلواء )  
وفيها يقول :

صعبت وراض المزجسي خلقها فتعلمت من حسن خلق الماء

وضميفة فإذا أصابت فرسة قتلت ، كذلك قدرة الضعفاء

وكان يهتجها وبهجة كلها نار ونور قيداً بوعاء

أودرة بيضاء يكر أطبقت حملاً على ياقوتة حراء

يخفي الزجاجة لونها فكأنها في الكف قاعة بنير إناء

ولها نسيم كالرياح تنفست في أوجه الأرواح بالأنباء

وقد أسقطت بعض الأبيات للاقتصار ، والبيتان الأخيران

يتسبان إلى البحرئ أيضاً في قصيدته له . ولأبي تمام إعادة في الهجاء

وله فيه قصائد سائرة مثل قوله :

كم نعمة لله كانت عنده فكأنها في غربة وإسار

كسيت مباب أومة فتضاءلت كتضاؤل الحناء في الأطار

وقوله :

مسار لو قسيم على النواني لما جهرن إلا بالطلان

تخلاصة الخلاصة من شعره لابد أن تشمل شيئاً من كل باب

وهذا يدل على علو منزلته ومقدرته .

عبد الرحمن شكرى

أبرار المرضى  
بالبول السحرى  
لا يحسدكم أن يناسوا من مرضكم  
أن تجربوا  
فمن هذا الدواء  
المرصه الطبرستانى  
جلالتهورين ص ب ٢١٥

## الأم فنانة عظيمة

للآنسة الفاضلة « الزهرة »

—

تقولين إن حياتك الزوجية مفرونة بالسعادة ، إلا أنك كثيراً ما تعقبين على ذلك بقولك إن الهموم والمشاكل تعمل على إقصاء أسباب هذه السعادة حيناً ، وتفلح في القضاء عليها حيناً آخر ، وإن جلبة الأطفال وضوضاء ترتزهم وهذرم وطباشيرهم الصبائية تجهد هذه الأعصاب التي أرهقتها من قبل واجبات واهتمامات عديدة تبهظ الذراع ، وتعي الطوق ، وترحم سواح الفراغ النادرة ، وتحتاج نطاق الوقت الضيق . وكأنك تسين أيتها الأم الفنية ، أن رجال الفنون الكبرى ، وهي الرسم والنحت وهندسة البناء والموسيقى والشعر ، كذلك كانوا يشتغلون ، وفي مثل هذه الحالات كانوا يحدون ويسلون ، بل كأنك تجهلين أنك تفوقين هؤلاء الفنانين جميعاً ، لأن أعمالهم الفنية مجالها العالم المادي ، أما عملك أنت فجاله رحاب الحياة البشرية بأسرها

ولعمري كيف لا يعرف العالم أن التعجب على الأمومة والتفطر لها ، يحترق شأنها ويقوضان سرادق مجدها ، وهل كان بركليس يطلب من اللأ الرحمة والثناء لأنه بفضل جهاده ومصارعته الصواب جعل لأنينا السيادة العليا في البر والبحر ، وصيرها مجد العالم ؟ وهل كان ميكال أنجلو يصيح طالباً النيات والنجدة مما عاناه مدة سنتين قضاها مضطجماً فوق ألواح خشبية مشدودة إلى السقف ليتمكن من رسم قبة ممبد « السبيتين » في الفاتيكان ؟ وهل كان رفايل يسأل الناس الرأفة ، ويجعل من ينظرون إليه يستثمرون مساً من الشفقة عليه ، والتفجع لكفاحه الطويل المضني الذي جاء أخيراً بصورة السيدة مريم المذراء وابنها الطفل ؟ إن كعب السَّير لا تتوجع لجهاد أولئك الأقطاب ، ولا تبهمهم بإحساس جارة من المطف الباكى المحزون ، والحنو الدامي المستحرق ، بل إنها تبين في صبرهم على الشاق عناصر رجولة نبيلة أويّة أوغلت في ميادين المزم والشجاعة وطول المهمة ، وغذت مواهبهم بقوة الإرادة ، والقدرة على تذليل الصعاب ، فزادتهم بذلك فضلاً على فضل ، وأضافت إلى ظفرهم قلاعاً وعزاً ولكن هل تمكن المقارنة بين المواد التي يستخدمها الفنان لتدون تمبراته الفنية ، ورسم كل ما يقع تحت حسه من ألوان

وظلال وأوضاع وانفعالات ، وبين ما تتناوله الأم من المنويات السامية الزاخرة بالممكنات التي تستطيع هي وحدها أن تستشفيها وتفسرها ، وتبحث في ثناياها عن أحب الأشياء وأقاربها ، وتحضها على استغلال أشرف ما أودع في القوى البشرية وتروضها على التحلي بأكرم الأخلاق الإنسانية ، والتمسك بغير ما فيها من سجايا الطهر ، التي تنيل الحياة عمفاً واتساعاً ، وتكسبها نبلاً ومجداً وكرامة وسعادة

أجل . إلى أراك في أحايين ، توسمين لنفسك مجال التفجع ، حين تجمعين في الإشارة إلى المتاعب التي تلقينها في العناية بأسرتك الصغيرة ، والاهتمام بمطالبها التي تستنفد وسك كله ، وتهديك وتطير النوم من عينيك . ولست أنكر أن هذا الاهتمام يستنفد الجهد حقاً ، ولكن أليس محباً إلى النفس ؟ وأي شيء يفيض على حياة الفرد جالاً أعظم من مجال العمل الحيوي الذي يقتضي الاهتمام بالتنظيم ويستغرق الجهد المستطيل للجهود على مساكته وقوامه ؟ وعملك من أعظم الأعمال في الحياة ، وما الذي يجعل للحياة قيمتها ؟ أليس هو شعور الفرد في كل صباح بأن مهمة خطيرة موكولة إليه ، وأمرأ جليلاً موقوف عليه دون سواء ؟ وهذا الشعور يا سيدتي هو الذي ينبض بالاهتمام — الاهتمام الخالي من المايجس والبلبال والتأرق ، والمغمم بإدراك أهمية الواجب والمسؤولية . وإنها حياة حقيرة تلك الحياة التي لا نعرف فيها قداسة الواجب والجهد لتحقيق غاية مجيدة ! بل إنه لوجود وضع خسيس ، ذلك الوجود الذي يكون فيه الفرد منفعلاً بكل شيء فيه ، دون أن يكون لبعض شؤون الحياة الحق فاعلاً . أو ليس من دواعي النبطة إذاً أن ترفي قيمتك من هذا العالم الواسع الرحيب ، ونصيبك من واجب الخدمة فيه ؟ بل أليس من دواعي الفخر أن توقني من أن لك أنت فيه حياة أعلى من هذه وواجباً أجلاً وأكرم ، وقد اتممتك الروح السككية على أدائه .. فهل تبغين سواء ؟ أريدن أن تقوي بإلقاء الخطب والمحاضرات ؟ أو أن تشغل وظيفة في بعض المصالح والمؤسسات ؟ أو تكوني رسامة مجيدة تحبو الناس بقبسات باهرة من غيبتها البدعة ، ورشها البشكرة ، وروحها الفتية ، ونفسها الحساسة ؟ ومع ذلك فهل تخلو هذه الصناعات والوظائف مما يفرض العناية ويستلزم الاهتمام ، لو راعيت الأمانة والدقة في أدائها ؟ ولست أريد أن أتقص من قدرها بما أذكره في صدها الآن وكما جليطة

على الزوج ؟ أو لا تعرفين أينما الحيلة الفنية الرائعة في بحبوحة  
الذعة أن هذه الذعة هي خير ما تستطيع أن تقدمه عليك  
عناية الزوج المحب ؟ ألا تعرفين أينما الأم الشابة المنعمه بالطاينة  
التي يمتها في نفسك شمورك بأنك توفرين أسباب الصحة والحياة  
لأولادك ، وتظللينهم بسر جناحيك ، وتجملينهم في حرز حرير  
بصوتهم من أحداث الزمن وسوم القدر التي تصف عن أذلهم  
اليتم ، وأخني عليهم الحرمان والفقر ...

ألا خذي هذه المطايا البتوية الشاكرة والزوجية الواقية  
ولا تجحديها ... لأنك بهذا الجحود تحطمين أشرف عاطفة ،  
وتلفين أبقى رابطة قائمة على التفاهم والإخلاص ، وإدراك الحياة  
الكاملة ، والتوجه إلى ما فيها من حب وتعاون وشكران ...  
فتقبلها من يد الزوج الأبر القوي ، آية وفاء لحقوق تلك الشركة  
المقدسة التي ربطت بينكما ، وتماهدتا على أن تلتصبا بها لحياتكما  
أينما بل زينة تسيك أنت متاعب الفروض البيتية والعناية بالأطفال  
وتحيلها لذة ونعما مقيا ...

هذه أمانى الراجية المؤلمة أزجها غير متجافية ولا متبججة.  
وهأنذا أتطلع إلى ما توحيه إليك نفسك السمحة ، وينتهى إليه  
جهدك الجبار ، فإنها لمر الحق برهانك الذي يباهي به جنسك هذا  
المتجمع بل الإنسانية قاطبة ، فأحرصى على أن تكون قلق الصبح  
اللين لمصرنا العظيمة . والسلام عليك ورحمة الله الزهرة

#### الأمراض التناسلية

للأمراض التناسلية تأثير واضح على الصحة العامة وعلى الحالة  
العصبية لدى الأفراد وإهمالها يدعو لمضاعفات كثيرة صعبة العلاج .  
الدكتور حسنى أحمد بشارة إبراهيم باشا رقم ٦٧ بمصر  
يعالج هذه الأمراض بنجاح ضمنون تليفون ٥٠٤١٤

#### الافصح في فقه اللغة

مبسم مرين : خلاصة المختص وسائر اللغج العربية . برتب  
الألفاظ العربية على حسب ما فيها ويسطك باللفظ حين يحضر  
اللى . أقره وزارة المعارف ، لايتفى عنه مترجم ولا أديب ،  
يقرب من ٨٠٠ صفحة من القطع الكبير . طبع دار الكتب ،  
تحت ٢٥ قرشا يطلب من المكتبات الكبيرة ومن مؤليه :

مبسم برنوف موسى ، عبد الفتاح الصغير

نبيلة تليق بأن تمتفرق حياة من لم تتدبرهن السماء لذلك الواجب  
الأقدس ، أو من أكلن سبي الأمومة البرور ، وأحسن البلاد  
في تعهد الأولاد بالعناية اللازمة ، رهيان من ربان اقتبالهم ،  
وعنفوان شبابهم خبر عنة للمجتمع !

هذا ولا تنسى أن رجال الفن يتخذون أداة عملهم الفني من  
الجماد ، والجماد لا روح فيه ، ولا يملك من الاستجابات غير  
ما يشعر الفنان أن صوت المواطن والأفكار التي تدوى  
في نفوسهم . أما أنت فإن مادة تمييزك الفنية معنوية حية ، تجيش  
في خلاياها الكائنات الحية ، ويترقق في أغوارها ماء الحياة  
الناشطة ، وبفظة الفؤاد ، ودقة الفهم ، ولطافة الحس ، وقوة  
العقل . وفي كل يوم ترين استفاضتها ؛ في كل يوم ترين الأغصان  
النامية التي تساعدنيها على اتخاذ سمها إلى النور والسماء ، وتستجيب  
لهاتف رعايتك وتثقيفك ، وفي كل يوم تتكرر مظاهرها اتصالها بك ،  
إذ تلف تلك السواعد البضة حول عنقك لتحدثك من  
حبها الساذج النقي ، وفي كل يوم تشتب أذنيك سراراً تلك النغمات  
الملائكية كلما نادتك قائلة : « ماما ! ماما ! » وفي كل يوم ينفخ  
إيمان تلك القلوب النضة ، وثقتهم بما أوتيت من حكمة وخبرة ،  
روح الحياة في قلبك . . إن الفنان يحكي الطبيعة ، وينقل ما يقع  
تحت حسه من صورها ، ويتخذ من مخلقات حياته الفنية صلة الحياة  
بما بعد وجوده الفاني في عالم الزوال . أما أنت فتسلمين وديمة السماء  
السرمدية إلى الأرض ، وتخلدين بنة الحياة التي تتغل غارها من  
جيل إلى جيل ، وتفتح أزهارها في متلاحق الحقب ، ويدخر  
حصيدا الذهبي إلى ما وراء الأبد والبعث ... وتقدمين للوجود  
على يديك إثباتاً أكيدا لذات أوسع وأكبر ، وبقاء أشمل وأكمل ،  
وتمنحين الإنسانية فوزاً متكرراً ، وذخراً يجده بروز مواهبك  
في الأمومة الرشيدة الحكيمة . وما مجال الفن ، وما مجد الفنان  
إلا بمش فضل الأم على كل متبكراتها وروائعهما ! فهل تشكين  
بمد من العناية بالبيت ؟ وهل تقولين إن الأطفال أيضاً يضائقون  
ويزعجون ! و ... و ... الخ . وزوجك العطوف ؟ إنه محبوبك  
بالنصح والتدبير والشورة في حيرتك وأرتباكك ، ويسرني  
عنك آلامك ، وعحصك إعجابه ، وعصك بحبه الذي تشمدن منه  
سنداً لضحك .. وأموثك نفسها توقظ فيه حنو الرجولة وتنبه  
حنانها لشهم القوى ... فهل تحرمين على هذه المطايا أن تذهب  
بلا حائل ؟ أم هل تمدنيها من الالتزامات والضرائب المفروضة

أهموم الأدب

## درامات إسخيلوس

للأستاذ دريني خشبة

( نعمة ما تفرق في العدد الماضي )

٦، ٥، ٤ - الأورسني

هذه هي الثلاثية الواحدة التي وصلتنا سليمة من إسخيلوس وقد أخذ كل مادتها من هومر ، وأجاممنون هو بطل حلفتها الأولى وباسمه تدعى ... واللأساة تبدأ من ذلك اليوم المشؤم الذي ضحى فيه أجاممنون بابنته إغنيا حيث ذبحها لتحرك الريح وتحمل الأسطول إلى طروادة كما مر بك في هوميروس ... فلما علمت زوجته كليتمسترا - أم الفتاة - بما وقع لابنتها من القدر ، ولم تكن تعلم بهذا التدبير من قبل ، بل قيل لها إنها ذاهبة لعقد قرانها على أخيل بطل أبطال اليونان ، تارت فارتها ، واعتراها حال من الهم والحزن أخرجها عن إنسانيتها فأبعدت عنها كل معالم الحياة ... حتى ابنها الأوحده أورست لقد نفتته بعيداً عنها ، وعاشت وحدها في قصر اليلوبيد الرهيب ، واضطربت في قلبها نار الحقد على زوجها القاسي ... ثم وصلت أسبابها بأسباب إيجستوس أحد ذوى الثارات على بيت أجاممنون ، فوافق سن طبقة كما يقولون ، وألفت الترات بين قلبيهما فشاعت عن علاقتهما الشائعات .. ولما وضعت حرب طروادة أوزارها وعاد أجاممنون مع تلك الفتاة النجيبة ابنة (١) برام ، دبرت له زوجته تلك القتل المشؤم التي ذهبت بروحه وروح فتاته إلى هيدز

أما الحلقة الثانية الـ (خُوأُفُروَا) أو حملات الخمر القديمة فتقع حوادثها بعد ذلك بسنين عدة كانت الملكة وعشيقتها يحكمان أرجوس طوالها ... فلما شب أورست استأذن ملك فوسيز في العودة فأذن له وصحبه صديقه ييليدز ... ووصل إلى مقابر أرجوس حيث وجد أخته إلكترا نصب الخمر على جدث أبيه لأن أمها رأت في المنام أنها تله ثعباناً ثم تأخذه في حضنها ، فأرسلت بنتها لتصب الخمر قرباناً إلى روح أجاممنون ... ويمرّب الشاب

(١) إسمها كاستندرا

أخته فيمرقها بنفسه وتكون قد صلت للآلهة على تزي أيها أن ترسل إليها أخاها ، فتكون مفاجأة جميلة ، ثم بوصفها أورست بكتبان الأمر حتى ينتقم لأبيه ... ويدخل القصر في هيئة تنكرية فلا تعرفه أمه ، ثم يأخذ في سر قصة خواها أن أورست قد مات فتتظاهر الأم بالحزن ثم تدخل مخدعها ، ويدخل أورست وصديقه حجرة الأضياف ... وتذهب ممرضة لتدعو إيجستوس ليعلم ما قال الرسول عن وفاة أورست فما يكاد يصل إلى القصر حتى يسمع من الداخل وهو يصرخ ويحجود بنفسه ... لقد قتله أورست !! ... وتهرع كليتمسترا لترى ماذا حدث ، لكنها تعاجل بضربة شاطئ (بلطة) فتلفت فترى أورست عند جثة عشيقها ، وهي مع ذلك تنسى آلامها وتنحنى فتبكي فوق جثة إيجستوس ... ثم يأتي أروخ مشاهد إسخيلوس الدرامية ... فالأم حينما تعرف أورست لا تبالي الدم المتدفق من جرحها ، بل تكشف عن ثديها وتُسمّر الابن بكفرانه هذا اللبن الذي غذاه صغيراً ، ثم تنزله بملاحقة ربات العذاب إياه حتى يفتقن منه على جريمة قتل الأم وهي أشنع الجرائم في الشرع اليوناني ، ويهتر أورست ، ثم تمرره نوبة من الجنون ، وتترامى له ربات العذاب فيذعر ، ويفر من وجوههم ليحتضن هيكل الإله أبوللو في دلفي . وفي الحلقة الثالثة (يومتيديز) أو ربات العذاب ، يتعلق أورست بأستار هيكل أبوللو ضارعاً إلى إله الشمس أن يحميه ، وتكون الكاهنة وسنانة تستيقظ مفزعة مروعة ثم يظهر الآله أبوللو نفسه فيطمئن أورست ويشمله بحبايته ويأمره أن ينطلق إلى أثينا حيث يعرض قضيته على ربتهاميرقا (بالأثينا) فيصل أورست وينطلق إلى حيث أمره أبوللو وتبقى ربات العذاب فيدخل شبح كليتمسترا وتأخذ في تحريض الربات فيفتنن قليلاً ثم يطردن أبوللو ... ويتغير النظر فتكون في أثينا في هيكل ميرقا وقد تعلق أورست بأستار اللذيع وقد أخذت تنوشه ربات العذاب فتبدو ميرقا وتذودهن عنه ، ثم تستمع إلى شكواه . ويكون في المبد جماعة من المحلفين وينهض الآله أبوللو ليؤدى شهادته ويدل برأيه فيقرر أن الإنسان ينسب إلى أبيه لا إلى أمه ؛ ولذا فهو مرتبط بوالده قبل أن يرتبط بوالده ... وبعد أن تسمع ميرقا إلى آراء الآخرين تنهض هي فتعلن رأيها ثم تجلس وتأخذ المكفون في (فرز) الأسوات وتكون النتيجة مقسومة بغير ترجيح فيحدث شيء من المهرج في قاعة العدالة وتبرم ربات

الذئاب لتدخل أبواب أقل منهن مرتبة في أخص أمورهن، فنهض  
ميرفا وتأخذ في تلطيف سورتهن بقصاحتها المهددة وتهتف بهن  
« أن أسمى واجب الآلهة هو نشر السلام بين بني الإنسان »  
وتعدهن بإقامة مأوى عظيم لمن في هضبة إرس فيهدأن ويحتق  
الجميع بذهابهن إلى مأواهن في حفل رهيب

هذه هي أرفع درامات إسخيلوس بل أرفع درامات الأدب  
اليوناني إذا استثنينا درامة برومثير للشاعر نفسه ... وقد  
سخر فيها الشاعر بهذه الشريعة العجيبة التي تنافي العدالة المطلقة  
التي جعل لها الفوز والغلبة في النهاية ... وكان إسخيلوس ماهراً  
في تلك الدراما إلى آخر حدود المهارة فقد استدرج اليونانيين حينما  
أراد إصلاح وجهة نظرهم إلى تلك الأغوال التي يدعونها ربان  
الذئاب حتى جننهم يؤمنون أنها ينبغي أن تكون ظهير الإنسانية  
لا لدمعها، ولنشر السلام لانتميم الدعوى والأذى. وهكذا استطاع  
إسخيلوس أن يبشر بدين جديد من دون أن يحدث ثورة، وكان  
جل إعانه بزيادة عليا تهيم على الكون وتسير به إلى الكمال  
كما سنرى في برومثير

#### ٧ - برومثير :

أخذ إسخيلوس موضوع ثلاثيته من أسطورة برومثير  
الخالدة وتلخص فيها بل :

بعد أن فرغ إروس ( كيويد ) من ترشية الأرض وزخرفتها  
بالنبات ، كسرها بالحيوان ، ثم دعا إليه الإلهين برومثير  
وليبيمتوت ليخلقا فيها حيواناً رافياً تكون له السيطرة على سائر  
صنوف الحيوان ويسميه ( الإنسان ) . فلما صنعاه سالا إروس  
أن يتفخ فيه أنفاس الحب (روح الحياة) كما سالا ميرفا أن تتفخ فيه  
من روحها (روح الحكمة) . فلما دبت الحياة في هذا المخلوق المجيب  
زُهي برومثير وشاعت فيه الكبرياء واعتزم أن يهدي إلى الإنسان  
منحة جزيلة تفتح له أبواب المدنية وترقى به في مدارج الحضارة ...  
وكانت النار إلى ذلك الحين حقاً خالصاً للآلهة وكان لم دون غيرهم  
( امتياز ) استعمالها ، فاعتزم برومثير أن ينسرق إلى الأولب لينحضر  
للإنسان جنوة من النار المقدسة فأحكم تديره وتنفل سيد الأولب  
( زيوس ) وسرق الجنوة ثم أب إلى الأرض دون أن يشعر به  
أحد ... ومضى حين من الدهر ، وتلفت زيوس من عليا سمواته  
فتشهد النار تتأجج في أطراف الأرض فهاجها نجه ، وأقسم ليعذب

السارق عذاباً شديداً . ويعرف أن السارق هو برومثير فبأمره ثم  
يذهب به في أقل من لمح البصر إلى جبال القوقاز حيث يقيد  
ويربطه بسلاسل وأسفاد في قبة جبل هناك ويسلط عليه باشقاً  
من جوارح الطير فيظل ينهش كبده نهشاً شديداً ... وهنا يبدأ  
إسخيلوس الحلقة الأولى من درامته .. فهذا برومثير مصفداً  
بالأغلال صابراً لأنكى ألوان العذاب ، ينهش الباشق كبده نهشاً  
ثم ترقا جراحه ليلاً وتنمو الكبد ، فإذا أصبح عاد الباشق إلى نهشه  
وتعذيبه وهكذا دواليك .. لكن برومثير إله فهو لا يموت ،  
ثم هو لا يقهره هذا الذئاب بل هو يصبر له في سبيل سعادة  
الإنسان الذي خلقه وحضره وجلب له النار وعلقه الفنون ،  
والإنسان مع ذلك شاكر له ذاكر أبيديه فهو يصلي له ويقنت ،  
والفتاة يو البائسة للمذبة التي سلطت عليها حبرا زوجة سيد الأولب  
هذا الوحش القطيع أرجوس والذباة المؤلة تلدها وتسومها من  
الذئاب ألواناً ... ها هي ذى واقفة بجانب برومثير تواسيه  
وتتوسط له عند التيتان ليستغفروا له سيد الأولب فلا يغفر له ،  
لأنه قوى مجنون ليس في قلبه شفقة ولا يعرف فؤاده العدالة ...  
وبصبر برومثير ثم يصبر ، ولا يرضى أن يخذل الإنسان لأن  
الإنسان يصلي له ولا يني عن عبادته ... وفي الحلقة الثانية يذهب  
هرقل بن سيد الأولب في إحدى مجازقاته فيشهد برومثير مصفداً  
في قبة الجبل والطير تنهش كبده ، فيتقض على الباشق الجراح  
ويقتله ، ويرد إلى برومثير حرته . فينطلق هذا الإله الطيب  
ويلقاء الناس مسيحين بمحمد فرحين مستبشرين ... وفي الحلقة  
الثالثة ( برومثير حامل النار ) يصف إسخيلوس احتفاء الأثينيين  
بالإله الذي نحى ثقته واحتمل الآلام في سبيل الإنسان

هذه خلاصة سرية لأعظم درامات إسخيلوس ، و برومثير  
هي برة فلسفية أعجب بها الشعراء في كل العصور ، وقد عارضها  
شعلى الشاعر الانجليزى بمنظومة رائعة جرى بها في أذبال  
إسخيلوس .. وقد كان إسخيلوس لا ذعاً في هذه الدراما ، فقد  
سخر بهذا الإله المتنطرس زيوس الذي كان بكره الإنسان وبنائوه  
ولا يريد له الخير الذي أراده له برومثير . وجاع فلسفة إسخيلوس  
في هذه الدراما أن القوة التي تهيم على هذا العالم يجب ألا تكون  
قوة مجردة لا عقل لها ، بل يجب أن تتضافر القوة والحكمة بحيث  
لا تطغى إحداها على الأخرى ظهير الإنسانية وعمار الكون ،

## من ذكريات لندره

## حرية ... !

## للأستاذ عمر الدسوقي

مضى الشتاء مثاقلاً متلكناً بعد أن أطلق لشياطينه العنان ،  
تمتث بالأرض عبث الوليد بمخدوفه ، وتمحوس خلال الدبار بوجوه  
مقطبة مكفهرة ، تتوارى منها يتايغ الجبال والرحمة هلماً وفرقاً ؛  
وتلفح أنفاسها الأوراق النضرة فتدوى ، وأوراق الدوح تتساقط  
عصفاً ما كولا ؛ وزفر زفرات سرت على زمهرير سفر ، حتى  
تنتفض لها الدنيا ، وتنكش في أبرادها وتسرى في أوصالها رعدة  
الفر ، وقشعريرة الحى البرود ؛ أو ترسلها ضباباً أسود بشماً ، يملأ  
فجاج الأرض ، تطرف منه العيون وتنمغ ، وتقض به الملوخ  
وتشرق ، وتسيل الأنوف وتنتفخ ، وتسل الصدور وتنبض ؛  
يحجب الشمس ، ويهطل الحياة ، ويحيل السبل سراديب مدجنة  
يرتطم فيها الأحياء بالجمادات وهم يتحسسون طريقهم ، وتترامى  
فيها الجمادات مرادة طليت بالقار ، أو اشتعلت بمسوح نسجت من  
أديم الليل البهيم ؛ أو ترسلها ريحاً زفوفاً مزججاً ، تهز الأرض

فاذا اختل التوازن بينهما لم يصح أن تكون هناك آلهة .. إذ كيف  
يكون إلهاً ذلك الذى يعذب إلهاً آخر ( برومسيوث ) ثلاثين ألف  
سنة ؟ بل كيف يكون هذا الإله عاقلاً ؟

وبعد ، فلقد كان إسخيلوس يحقنر النبالة اليونانية ويعرف  
أنها أضغاث ، وقد احتقرها من يوم نبوءة دلفى التى أسرت اليونانيين  
بأن يستسلموا للفرس لأنهم لا يفتنون عن أنفسهم من شرهم شيئاً .  
فلما انتصر اليونانيون آمن إسخيلوس بأنه عادل يسيطر على الكون  
ويقهر الظالمين ، ويرعى الضعفاء ، فلم يأل جهداً بعد هذا في هدم  
هذه الآلهة الكثيرة التى خلقها السلف ووقع في عبادتها الخلف  
عن جهالة وغباء

هذا هو إسخيلوس السراى الأول ، فلمل دراسته تمنعنا من  
الإسهاب في تأريخ من يليه من أدباء اليونان

دمهني ضبيته

هزاً عتيقاً ، وتزار زثيراً منكراً كثيراً ، يصم الآذان ، ويرجف  
الأنفذة ...

حتى إذا خالت الشياطين أن الدنيا قد هلكت رعباً ، وحالت  
جثة هامدة باردة ، وأشلأ ممزقة مبعثرة ؛ دفعت بالثلج كفنأ  
أبيض يتراكم كسناً ، وبحلل الأرض بقطع بيضاء هشة ، كأنها  
زيد الموج العاصب ، أو شمر يحورز شطلاء اجنثته وهى مضيطة  
محنقة ، أو المهن النفوش ، أو القطن الندوف

ثم حشمت فيلق الزن في عنان الجو ، تتردى جبر الحداد ،  
وتبكي وتنتحب ، وتجهش بالمويل ، فتسمع لها شهيقاً وزفيراً ؛  
وتكسب السمع مطراً هتوئاً تسقط جياته على الأرض كأنها  
نترات الدفوف ، أو عصا جبار ينكث الأرض موجدة وغيطاً ،  
أو حجرات مسلم متعبد يرمي الشيطان بعنى ؛ ثم تزدحم به الأودية  
فيطنى ويكسح كل ما يعترض موكبه الهاجج ونياره المائج

وها قد نفخ الشتاء في بوقه ، فخرت إليه شياطينه من كل  
نيج ، وولى مشيحاً باللعنات ، وطفقت حرارة الحياة تمشى  
في أطراف الدنيا ، فتنهض الطيور المهاجرة ، وتثائب البرام  
الوسنات ، وترقع الرماض ما بلى من كسائها بالحشائش الخواء ،  
وتوشيه بالأزهار البانئة العبقرة الشذى

وها هى ذى ذكاء تبرز صفراء غليظة ، غب احتجابها الطويل ، ثم  
تتوارى في خدرها بعد هنية ، ثم تبدو أثبت قدماً وأربط جأشاً .  
وتحاول السماء أن تتجرد من ثياب الشتاء القاتمة النليظة ، فتمزقها  
إرباكاً إرباكاً ، فتظهر أجزاء من أديمها الأزرق الصانى خلال بردها  
المهلل الخلق

وهرع أهالى لندن إلى الرءاء ليشهدوا آخر معركة بين  
التوأمين الربيع والشتاء

وجاءت ربه الدار فرحة متهللة ، مشرقة الطلعة ، كأنما نفت  
الربيع فيها من سحره ، ففدا وجوهها بسمات ، وحديثها ضحكات  
لحيت تحية كأفوان الزهر ، ثم تنسبت بفتنة الطبيعة في ديارها  
إبان الربيع ، فحسبها قرأ يرجع على فنن دوحة تيمس في الجبر  
السندسية البديعة ، أو منزهة عازف بوقع أنشودة الجلال الرائع ؛  
ثم قالت :

— جذار أن تغفل حلىس بينك في مثل هذا اليوم النادر ،

فأعتمد إلى « هامسندميث » ؛ وإن كنت مفرماً يدرس النباتات وأنواعها المختلفة وأشكالها النباتية ، فمليك بمحادثات « كيو » حيث يمثل فيها نبات الدنيا جماء . وهناك رياض أخرى لا تقل رونقاً وبهاءً وحسناً ورؤاء عما ذكرت

— لقد شدت — ياسيدى — بمدينتك غفيرة مُدلة ، ولا عزو ، فأنتم أمة لم تنس نصيبها من متع الدنيا وزخرفها . فهاهى ذى لندن ، قد تجلت في مبانها سلامة الذوق والانجمام البديع ، وحفت طرقها بالأشجار ، وزينت منازلها بالحدائق الصغيرة سيان في ذلك بيت الأمير وبيت الحفير . وإنى لنصيححتك جد مطيع ، ولك منى فناء عطر جزاء وفاقاً على ما تحفنتى به من حديث ممتع طريف ؛ فعمى صباحاً ، وإلى اللقاء ١٠٠٠

ذهبت إلى « هايدبارك » وهانذا أُلج ساحتها المزدهجة يا عجباً ! هنا منابر وخطباء ، وهنا جموع محتشدة تنصت وتنتقد وتجادل وتسخر وتحمّد ؛ وعلى كل منبر رق مرقوم ، يفصح عن الفكرة التي يدعو إليها الخطيب أو ينافع عنها . والناس ينتقلون من حلقة إلى أخرى كأنهم زُمر النحل ، تقتطف من كل زهرة قطرة ؛ حتى يقصوا على ما يَلَكِّد لهم حديثه ، فيرهفون السمع ويمتلون الفكر ويجادلون المتكلم آخر جدال .

هاك شيوعياً ييسط للناس مبادئ عقيدته ، ويلوم في حدة وسلطة وعنف ، هؤلاء الذين اكتسروا الذهب والفضة واستبدوا بهما الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؛ وأخذوا ينعمون بأطياب الحياة ، ويمسثرون النصارى في سبل القس ، بينما ينص المجتمع يقوم يبيتون على الطوى وينديون جدّهم المائر ، وزمنهم القادر . ويدعو بكل ما أوتى من ذراية لسان ، وشجاعة جنان ، إلى تقسيم الثروات حتى يتساوى الناس في الشقاوة والسعادة ، والفقى والفقير وهاك اشتراكياً لا يشتط كثره وإنما يطلب — كما يقول —

العدل والرحمة ، والرفق بمن يكد ويكدح لينعم سيده ويقوى بمن يذوى شبابه ، ويراق دمه ، ويضنى جسمه في المصنع والحقل ؛ ليقدّم للإنسانية مُعْدَةَ الترف والبذخ ؛ مفنداً في لباقة وطلاوة حديث ما يتصدى له الشيوعى من دعوة ترى بالعالم في أحضان التهلكة والدمار ؛ وكيف يُسَوَّى بين الدكى والنبي ، والشجاع

فسرح الطبيعة عندنا جم الناظر ، تارة بلفظ شواظاً من نار فتتبع المخلوقات في دورها ، وتارة يتسم ابتسامة الرضا فينسى الناس فترات تجمعه ، فيمدون إليه بقلوب يستخفها الطرب ، ويتملكها العجب . إن أشعة الشمس في بلادنا نفيسة كالذهب الوهاج ، يتهاقت عليها الناس ويدخرونها لأوقات يريد فيها وجه السماء ، وما أكثرها حتى في هذا الفصل الذي تحظر فيه الدنيا في حلة تشية من التور ، وتتنفس فيه الرياض غير الأخوان الندى ، والباسمين والورد

— لقد حدثت فأطربت ، ووصفت فأطنبت ، فهل لك أن تهدينى إلى أى الحدائق أبهج للفؤاد ، وأجلى لصدى النفس ، وأمتع للنظر ؟

— إن لندن ياسيدى مدينة تزخر بالوف الألف من البشر ، مترامية الأطراف ، واسعة الجناات ، فسيحة الرقعة تمثل فيها الحياة العاملة المجددة ، والحركة الدائبة النشطة في أوجها ؛ ترى قُطر الكهرباء تجرى فيها رائحة غادية ، في مراديب تحت الأرض ، وعلى قضب فوقها ؛ وترى أسراب السيارات تجوب أرجاءها ألوفاً ألوفاً ، فنها ذوات الطبقتين كأنها بواخر تمخر عباب اليم ، ومنها القيمة التي تنساب في الطرقات انسياب الصلال وسط الأجرار والأذغال ؛ والناس فيما بين ذلك يهرولون زرافات ووحدانا ، كأنما الحياة استيا قد أفلست وعرضت ذعائرها ، وهم إلى الفتيمة يهطمون ولهم ضجيج يفرغ الكواكب في مسابحها ، والشياطين في معاقلها وحرى بنا ونحن نتنفس هواء قد أفسده الصناعة ، وأنفاس الخلق ، أن نشى . الرياض الريضة الرحبة ، تحطها البحيرات الجلية الجذابة ، ففيها نستجم من نصب العمل والحياة المضنية ، وإليها نهرح إذا ضاقت صدورنا ، وكادت أرواحنا ترهق من حر أنفاسنا . ولكل روض خاصة : فإذا نشدت الهدوء والعزلة ، والنظر الخلاب البهيج ، فدونك « الريجنت » ؛ وإذا شئت أن تدرس طباع الشعب عن كسب ، وتشهد صراع الفكر ، وخطباء الندى ، والجموع الغفيرة ، والحرية المطلقة ، فدونك « هايدبارك » ؛ وإن كنت مولماً بالللال المشبة ، والرثي الخضراء ، والوهاد النسيجة ، والطبيعة الساذجة الغفل التي لم تصقلها يد البشر ،



والزعيد ، والقوى والضعيف ، والجاد والخامل ... ؟ وهل الحياة الدنيا سوى كفاح وجهاد ، وسراج رحلاد . يعوز فيه من قويت مُنته ، وحسنت عتة ، ودأب على العمل لا يكل ولا يمل .. ؟ ثم يرج على أزمات الأمم في عصرنا هذا ، وأنها تلج استبداد الأغنياء بالفقراء ، ولو رعى الأول حقوق الثاني لأخلص الثاني في خدمة الأول ولاستقام العالم وعاش في بَهنية ووقاف . ولم ينس أن يَصُبَّ ذُنُوبًا من ألفاظ السباب على الحكام المستبدين وقتلهم لحرية الأفراد ، وتسخيرهم الأمم لإشباع مطامعهم

وهاك يهودياً يكي ويستبكي ، وينشد القلوب الرحيمة والعقول السليمة ، أن تنصف شعب الله المختار ، الذي كتبت عليه الذلة والمسكنة ، والذي طارده الحكام المستبدون في كل بقعة عقد لهم فيها اللواء ، وكتب الظفر ، فبات شريداً طريداً ، خالي الوفاض ، كبير القلب ، مهبط الجناح . ويقول : إتنا قطعة من الإنسانية المذبذبة ، وأنتم يا أبناء التاميز قد رُيتم على البر بالحرور ، والنصنة للمظلوم ، ولا نطلب منكم سوى ديارنا التي كنا قطعنا منذ أُلني سنة ، وما تركناها إلا قسراً وقهراً ؛ جودوا لنا بفلسطين ، تُحيلها جنة من جنات الخلد ، وممقلاً أميناً يصد كل من تحده نفسه بالتعدي على طرق الامبراطورية العتيدة . يتفقد بمثل هذه العبارات إلى أفئدة الناس فيأسرها ، ويستدر دمعهم ، ويكسب عطفهم . وهاك قسيساً ، قد ارتدى مسوحه ، ووقف في وقار وترمت بنادى القطمان النافرة من حظيرة الكنيسة : أن ارجعوا إلى بارئكم ، فالباطل لا يبنى من الحق فتيلاً ، وأن لكم في طائفة الروح عوضاً عن فقدان المادة ، وأن الحياة الدنيا كسراب بقيمة يحسبه الظآن ماء حتى إذا جاء لم يجده شيئاً ؛ يدعها الإنسان وحيداً إلا بما قدمت يداه ، فلا مال ولا عتاد ، ولا جاه ولا سلطان والآخرة خير لكم وأبقى

وهاك امرأة ، قد تملكها نزع سوفية ، فبرزت في أعمال ، وأطارد وطفقت ترفع عقيرتها منشدة الأغنيات الدينية فتجذب إليها جموع الناس ، ثم توسعهم لوماً وتأنيباً على تقصيرهم في حق المسيح ، حتى إذا انفضوا عنها ضاحكين هازئين عادت تنفي مرة أخرى .

وهاك ملحداً يحفه الشرائع والأديان ؛ وهاك عالماً يشرح للدهماء أصول عب النفس وقوانين الاجتماع . وهاك حبشياً يشير حماس القوم ضد القوة الفاشية ، والأمة الظالمة ، ويلجأ إلى سجايا الانجليز الكريمة ، وأرحميتهم ومروءتهم وتقديسهم للحرية ألا يدعوا وطنه يذهب نهبة لأطباع الاستعمار ، وقربانا على مذبح الغدر باليهود والحنت بالدم .

وهاك سفسطائياً يبرهن على أن الانجليز هم « شعب الله المختار » لا بني إسرائيل ، وأنهم أولى الناس بحلم العالم .

وهاك نازياً ، يبرق ويرعد ، ويتهدد ويتوعد ، ويهدر كالسيل الجارف ، وينزو الديمقراطية في عقر دارها ، ويرميها بالتفكك والانحلال ، والضعف والفساد ؛ لاتباعها أوهاما وخزعبلات ، وتعلقها بمثل لا تنفي أمام جبروت المدفع شيئاً ؛ ولما لأوشاب الناس فيها من أيد وقوة ، فيختلف عن دست الحكم ذو الرأي الرشيد ، ويظفر إليه من لا يقيم للأمر وزناً ؛ ويرى المجالس النيابية بأنها ميدان للثروة وقتل الوقت ، ويقول :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم  
ولا سراة إذا جهالم سادوا  
يا قوم ، ألقوا أعتة أموركم ليد مصلحة سديدة ، ففي ذلك العزة والمنة ، والعدل والمساواة ، طهروا دياركم من اليهود الذين امتسوا دماءكم وأنتم في غفلة ساهون . ألم يسيطروا على صحفكم ويوحوا إليكم بما تمقدون ؟ ألم يخضوا المرح والخيالة لسلطانهم المالى ، ويمرضوا عليكم ما يشاءون لا ما تريدون ؟ ألم ينتصروا بناييع الثروة منكم ، وصيروكم قملة مأجورين ؟

إن آفات المجتمع — يا قوم — نهد المرعى خصباً محرماً ،  
في ظل الديمقراطية ؛ حيث ينفي الناس باسم الحرية فتوزع جهود الأمة ، ويترق الناس شيعاً ، ويُشغلون بالحزازات الحزبية عن السير في طريق الإصلاح والفلاح

راعنى ، وأيم الحق ، تلك الحرية العجيبة ، وكيف أن عقول الناس في هذا البلد ، تصنى إلى كل هذه المبادئ التباينة ولا تتأثر بها ، وكيف أن حلمهم يسع كل هذه الطعنات في أنظمتهم وعقائدهم وآرائهم . ولو كان هؤلاء الدعاة في أمة أخرى غير انجلترا

## وليم بتلر ياتس

WILLIAM BUTLER YEATS

القائد الذي أوجده رومنة أربا

١٨٦٥ - ١٩٣٩

للأستاذ عبد الكريم الناصري

— ❦ —



— ١ —

في الثامن والعشرين من شهر فبراير ، وفي روكرون من  
 كاپ مارتن من أعمال فرنسا ، فقدت أيرلندا وفقد معها العالم  
 عبقرياً من النسق الأعلى : وليم بتلر ياتس ، زعيم حركة  
 « الإحياء السلي » وعميد الأدب الأيرلندي ، وشاعر أيرلندا  
 الأكبر ، ومؤسس مسرحها الأول ، وخالق نهضة الأدبية  
 والفنية ، وعميد المذهب الرمزي في الأدب الإنجليزي الحديث ..  
 كتب النقاد « روبرت ليند » بعد وفاة ياتس يقول :  
 « ما كان التفيد فناً عظيماً فحسب ، وإنما كان إلى ذلك رسولاً  
 عظيماً من رسل الفن ؛ جعل حياته في سبيل خلق حركة أدبية  
 ومسرحية أزلت أمته أكرم المنازل بين الأمم »  
 ولعل أغلب الذين رأوه في صغر شبابه ورأوا ذلك الشعر

لرجوا في غيايات المجون ، أو حزت ألسنتهم أو قطعت أيديهم  
 وأرجلهم من خلاف لما ينفثونه بين الناس من سموم ، وما يريدونه  
 من شر بالحكم ونظامه والمجتمع واستقراره

تركت تلك الجلبة الصاخبة ، وأخذت أجوب الحديقة ،  
 فشاهدت ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ؛ رأيت الفضيلة تذبح  
 في مبدد الشهوات ، والناس لا يتورعون عن الفاحشة تحت شمس  
 الضحى ، وقد عادوا أشبه بالضواري في أدغالها ، لا قانون ولا نظام  
 ولا حرمة ولا حياء . انتهكت الأعراض علانية ، ووطئت الكارم  
 طواعية ؛ ولم يرتفع صوت يهيب بهم : أن رفقاً بمبادئ الإنسانية  
 والشرائع الدينية ، والمثل الخلقية

بل سمعت أدهى من ذلك وأمر ، أعنى حماية رجال الشرطة  
 لكل من في الحديقة ، والضرب على يد كل من يتصدى لهم  
 واعظاً أو مبكناً ، وأن الحديقة حرم يأوي إليه كل من يريد أن  
 يفرج عن نفسه أو يطلق نار شهوته ، أو يفوه بما بعد جريمة  
 في مكان غير هذا ؛ وأن الشعب هنا يسير على سجيته وفطرته ،  
 فلا يتقيد بعرف أو نظام ، بل يتمتع بالحرية المطلقة

قلت : رحماك رب ، إن هذه أعجوبة العصر ... !  
 ثم سألت شرطياً : أبتاح لي أن أعتلي منبراً كهؤلاء الخطباء ؟  
 — ولم لا ؟ ما عليك إلا أن تستاجر منبراً وتقول ماشئت ،  
 وإن استجاد الناس حديثك استمعوا لك ، وإن لم يلد لهم انفضوا  
 من حولك

تركته شاكراً متعجباً ، وقد عقدت العزم على أن أدهض  
 باطل هذا الدجال الصهيوني الذي يفترى على الحق ، ويبلى كلمة الزور  
 والبهتان ، ويدعي وطناً ليس له بحق عربي مبين ؛ وقلت لنفسى :  
 ما دام للدهاء في هذه البلاد كلمة وسُلطان فجدير بي أن أسمهم  
 صوت فلسطين العربية

ثم عدت وزمرة من لداتي أبناء المروية ، تبارى في تبنيان  
 قضية العرب المادلة ؛ وكانت ملحمة حامية الوطيس بيننا وبين  
 الصهيونيين ، سارجى وصفها إلى حديث آخر إن شاء الله

عمر السعدي

الأسود الفاحم وتلك « الربطة » المضطربة وتلك اليد الشاحبة ، لم يكونوا يردوا فيه إلا أحاديث وأحلام لا قد زله علم عمل ولا صلاح فيه لتنظيم

يَئِدْ أَنْ « يابِتس » كان يشتمل على طاقة روحية وقوة حماسية لا حد لها ، وكان في الوقت نفسه « عملياً » لا يقل عن غيره من أهل التنظيم والإنشاء ، والمنتئين بمسائل الجمعيات وإدارتها ، حدة ذهن وسرعة خاطر « — وإذا كان ( البعث الأيرلندي الأدبي ) حدثاً من أشهر أحداث زماننا هذا فإنه إلى حماسة يابِتس ودعايته ينبغي أن يُوجه أكثر المدح والثناء <sup>(١)</sup> »

— ٢ —

ولد الستر « وليم بتر يابِتس » في « سانديماونت » من « دبلن » في ١٣ يولية سنة ١٨٦٥ ، وكان أبوه مصوراً معروفاً وكان جده لأمه تاجراً قديراً . أدخل وهو ابن تسع « مدرسة غودلفين » بلندن ، وحين بلغ الخامسة عشرة دخل « مدرسة إراسموس سميث » . ثم دخل الجامعة وتخصص في التصوير ، ثم انصرف إلى الشعر . وكان في العشرين حين نشر في « مجلة جامعة دبلن » أولى قصائده وهي « جزيرة التماثيل »

\*\*\*

ويابِتس نفسه يصف انصرافه إلى الشعر بأنه أكثر من استجابة لدافع من الطموح الشخصي « فما كان موضوع أحلامه يومئذ » كما يقول التقادة فورست ريد « بأقل من خلق أدب لارلندة كامل . ففي تلك الأحلام تستقر بذور ( الحركة الأيرلندية ) الحديثة ؛ ومع أن فكرة إنشاء مسرح قومي كانت لا تزال بعيدة ، فإنها هي أيضاً لم تكن إلا تطوراً لظموح غلام لا يتجاوز العشرين »

كيف استطاع ذلك الفتى الصوفي الحالم ، الذي كان فياروت أدبية نافذة في كتاب لها عنه عنوانه : « ذكريات خمس سنين » يظل ساعات من النهار يقرأ الشعر ، ويترنم به في زاوية من الدار وهو في شبه غيبوبة ، ولا يتذكر الجوع أبداً إن لم يذكر به ؛ أو ينهض في المزيج الأخير من الليل ليقضى ما تبقى منه في الفناء والإنشاد ، والذي كانت للرأوية المذكورة تسلمه الرسالة ليُلقِيها ، وهو الطبع أبداً في صندوق البريد ، فيتناول الرسالة ويضعها في سلة عظيمة ، ويحمل السلة إلى دار البريد ، والرسالة المكيئة تملو وتنخفض ، وتقوم وتتمد هناك ! والذي اتفق له مرة أن كان واقفاً

Lynd, « John O'London », Feb., 10, 1939. (١)

وهي إلى جانبه على الرصيف في الليل ، ينتظران عربة ، والمطر ينهمر مداراً ، والظلمة تنمو حول ، والماء يذوب الركب ، فتذكر قصيدة شلي الطويلة : « النبتة الحساسة » . فاندفع يصب الشعر في أذنيها وقد مالت المظلة التي كانت بيده بحيث لا تبقى أيًا منهما ! والذي شاهده أحد أصدقائه الشراء مرة رسم صورة لغابة أمامه ، في وهج الظهيرة ، والشمس تذيب الصخور ؛ فلما دنا من الصورة ، وجد الشهد هو مشهد الغابة ولكن الألوان ... هي أشعة القمر !

أقول كيف استطاع هذا الشاعر الصوفي الحالم الذي ماسقنا الأمثلة السابقة من حياة صباه إلا لتبين أنه ذاتي منطو على نفسه ، أن يترجم الجمعيات الكبرى ، ويترأس حركة قومية وأدبية فنية تسمى « من أشهر أحداث زماننا هذا ؟ » لست أدري ؛ فذلك سر من أسرار العبقرية والوراثة

ولكن الذي أدريه أن حياته كانت سلسلة باهرة من الفتوح « يتضح مداها » كما يقول الستر روبرت لند ، « لكل من يقارن بين مركز الأدب الأيرلندي في اللسان الإنجليزي قبل أن يبدأ يابِتس في الكتابة والنظم ، وبين مركزه عند وفاته . لقد كانت أيرلندا قبل يابِتس لا وجود لها على خريطة العالم الأدبية ، ولكنها بقيادته أصبحت مشوى للعبقرية . فليس لأدب من أدباء هذا العصر أن يفخر بعمل أجل من عمله وأبرز <sup>(١)</sup> »

— ٣ —

لقد التفت في « يابِتس » تأثيرات أيرلندية وإنجليزية وأوربية ، فهو فنان رمزي ، أو لعله شبه رمزي ، يستمد الرحي والمادة من تقاليد أيرلندا القديمة ، ومن أساطيرها البعيدة ، ومن مشاهد أريافها وأرضها وسمائها ، ولما التفت إلى أهل البلاد أنفسهم ، ( ولكن أليست عبقرية البلاد هي عبقرية ساكنيها ؟ ) ويقوم شعره وخصوصاً في شبابه — وشعر شبابه قد يكون أروع من شعره فيما بعد ، وأصدق عبارة عن طبيعة عبقرية — على صوفية رقيقة تذكر في غرابة أحلامها وشدة أسرها بصوفية « بلابل » وقد تميل إلى الرمزية وخصوصاً في مجموعته الموسومة « بالريح بين القصب » وقد ظهرت قبل بدء هذا القرن وبعد اتصال الشاعر

(١) ومع ذلك فقد بقى حق كهوله قديراً لا يملك شروى هم . على أنه قدر في شيخوخته ، فبح جائزة نوبل سنة ١٩٢٣ . وكان عند وفاته مضافاً في مجلس الأعيان ( أو الشيوخ ) الأيرلندي

وما هو على ذلك بمنع . أو خيال إنسان يمشى في « التخوم »  
بين عالم الإنس وعالم الجن . ( على أنى في الواقع لا أستطيع أن أعبر  
عن مقصدي بعبارة أبين )

خيال ياتس يتجه إلى « حيث تحوّل التجاد المسخرية  
في البحيرة ، فهناك جزيرة وديقة ، فيها الأطياف ترفرف وتصدح ،  
فتوقظ فيران المباء الناعمة ... » وهناك تخنّ الجنيات سلاهن  
المليئة بالتوت ، وبالكركز الأحمر المروق ... هنالك :

« حيث الرسالة الممتعة السهب

تلتهم تحت نور القمر ،

وبمبدأ غاية البعد عن أرض ( روس ) ،

سرينا ، نحن معشر الجنيات ،

راجلات ،

رقص قديم الرقصات ،

فتختلط منا الأيدي وتختلط النظرات

حتى اختفى القمر ...

فالتينا نثب هنا وهناك

ونظارد التفافيع الراغية ،

بيننا الدنيا مترعة بالآلام

والإنس قلقون حتى في المنام ... .

« البقية في العدد القادم » هيد الكبريم الناصري

## بين طبيب وزوجته

قالت الزوجة وقد جلّسا إلى مائدة الطعام : إني أحب رائحة  
هذا الصابون الذي استعمله . نعم إن رائحته قوية ولكن أنا  
أحب الرائحة في الصابون

وصاح زوجها الطبيب مندهشاً : احترسى يا عزيزتي من  
استعمال أى صابون له رائحة — إنك تظنين أن الرائحة منهاها  
وجود الكحول في الصابون والكحول يضر الوجه ضرراً عظيماً  
ويجعله ناشفاً دائماً ويمتص الزيت الموجود في البشرة . لذلك أنصحك  
أن لا تستعمل صابوناً فيه رائحة وأفضل صابون للاستعمال هو  
صابون المؤلف لأنه يفتدي الجلد ويمسح الوجه ويجعله رائفاً جميلاً  
جذاباً .

« بملارميه »<sup>(١)</sup> كما يقوم شعره على الألوان الناصقة والأضواء  
الخالقة بوجه عام

وانظله متقيلٌ تقىً بسيط . وهذه الصفة وإن غلبت على الشعر  
الرمزي والصوفي على العموم ، لكنها في شعر ياقس ترحح أيضاً  
إلى تأثره « بمدرسة ما قبل رافائل » . وهي مذهب في الشعر يتعلق  
بمذهب في التصوير تقدّم عليه ، وأساسه الرجوع بالأسلوب  
إلى أبسط الصور الممكنة مع العناية البالغة بمجالة ودروعة إيقاعه ،  
ثم قصره على التعبير عن معانٍ عاطفية أو خيالية خالية من  
تعقيد الفكر والفلسفة . « فالقن » فوق كل اعتبار ، والفن هو  
دين هذه المدرسة التي لا تدين بغيره . وبما يلاحظ ههنا أن أساطين  
هذه ، ومنهم ياقس ، جموا بين فن التصوير وفن الشعر .  
ولعلنا لا نفلو إذا نحن قررنا أن هذا الحس بجمال الشكل بلغ  
في ياقس حدّاً هو إلى الإعجاز أدنى .

وليس فهم ياقس بالمطلب المهن الداني ؛ ولكنك إن فهمت  
معنى من تلك المعاني « الضبابية » القصية الحاملة لجو ( اللاشعور )  
السحري الفاسق ، ارتد جزءاً من أجزاء نفسك لا يتجزأ ،  
وعنصرأ من عناصر حياتك لا يتفكّ يعمل فيك عمله .

وليس ياقس بشاعر من « شعراء الطبيعة » — إن قصدنا  
بالطبيعة الطبيعة الخارجية — وإنما هو كما سبق القول ويثبت  
الأمثلة صوفي ذاتي « وما العالم الذي يجده في شعره إلا عالم مرّ في دنيا  
خياله فتلفح بالنسق الخيم هناك » . وما الطبيعة عنده إلا مخزن  
لرموز والحالات النفسية . فصيحة الطير رمزٌ لحبٍ مفقود ، أو لقب  
هام على وجهه في طلاب حب . وعويل الريح رمزٌ للأسى وشهادة  
بالآلم ، وجريان الماء مثلٌ لدوى الحسرة وهضي الزمن :

« لقد سمعت الشيوخ الطاعنين يقولون :

كل شيء يحول ،

ولسوف تفضى واحداً إثر واحد ، ونعفى

... وكانت لهم أيدٍ كالمخالب ، وكانت سوقهم ملتوية كأشجار

الحسك القديمة ، القاعة بجانب الجدول

لقد سمعت الشيوخ الطاعنين يقولون :

كل جميل يمضي ،

كما يمضي الجدول ...

وخيال « ياتس » يدور على الدوام كأنه خيال إنسان « متمب »

(١) الرمزي الفرنسي ومترجم « يو » إلى العربية

## العاقل

للاستاذ الألماني باول ارنست Paul Ernst

للاستاذ بديع شريف

—\*—

الرموز : ( سقراط ، ألسيبياد Sokrates, Alcibiades )

المكان : ( شارع في أثينا أمام بيت سقراط ، السوق في الماء )

( الاثنان يتندان من بيت سقراط ، بينما كسانتيب تشتمهما )

من الثالثة ، ويدهبان إلى سوق الماء )

\*\*\*

ألسيبياد — حدثني نفسي كثيراً بأن أسالك يا سقراط عن عيشتك مع المرأة التي تزوجتها لأنني أعلم أنك رجل ذكي الفؤاد ، وأنتك ما أقدمت على الزواج في صغرك إلا لأمر ، ولا اخترت هذه المرأة إلا بعد تفكير

سقراط — إنك على حق يا ألسيبياد ، فإني ما تزوجت إلا بعد أن علمت أن الآلهة ألقت في نفسي شيئاً وأني أريد أن أقوم به على أممي ، ولكنني وجدت نفسي محتاجة إلى زوج أسكن إليها ، فإنا مشر الرجال لا نستغنى عن المرأة ، ولكنني ما فكرت قط في مالها وجمالها وحسبها ، بل فكرت دائماً أن تكون لي زوج هادئة فتزوج مرحة أستطيع أن أسكن إليها وأفكر في جنبها

ألسيبياد — أتقول إن كسانتيب كائن هادي مرحة ، فتزوج ؟ سقراط — أعتقد أن سقراط تزوج كسانتيب ولم تزوج كسانتيب سقراط ؟

ألسيبياد — نعم ، إن كسانتيب أيضاً تزوج سقراط سقراط — وماذا تظن في كسانتيب ، هل فكرت في شيء حين تزوجتي ؟

ألسيبياد ( ضاحكاً ) — ظننت أنها تزوجت رجلاً مجتهداً عالماً يكسب الدرهم ، لتمش مع أولادها على حسب منزلتها في المجتمع سقراط — يظهر لي أن قولك الحق ، ولكن يا ألسيبياد ، ماذا عماها تقول عن اليوم ؟

ألسيبياد — إنها ملأت الشارع سباً ، وعرفت جميع المارين

أنك رجل باهل<sup>(١)</sup> وأنتك تقضي طوال النهار تهذي مع الشباب بدلاً من أن يكون لك محل تعمل فيه .

سقراط — أظن أنها على حق ؟

ألسيبياد — ليس لها حق ! ولكن لها أن تقول : إنني امرأة فقيرة ، أريد رجلاً غير هذا . أريد زوجاً يكتسب ، لا زوجاً بتفلسف سقراط — ربما تريد قصاباً ، أو خبازاً

ألسيبياد — نعم ! تريد مثل هذين ، فتكون له زوجاً مدبرة نظيفة مجتهدة مقتصدة يخشى بأسها الخدم

سقراط — ألت على الحق حين أقول : إنها امرأة أثر ، معتدة بنفسها ، غضوب ، سيئة غيبة ، حقاء ؟

ألسيبياد — لا ! لست على حق ، لكن لك أن تقول : إنني رجل تأمل فرأى نفسه محتاجة إلى زوج هادئة ، مرحة فتزوج ، يستطيع أن يفكر في جنبها .

سقراط — لقد وصلنا إلى السوق ، وهما هي ذى امرأة الفلاح جالسة ، تلك التي فحكتنا منها كثيراً عند ما كانت تحدثنا عن

دجاجها وثني على بيضها . أتدري ماذا كانت تقص علينا ؟ كانت

تقول : عندي عشرون دجاجة وديك واحد ، في كل يوم يبيض عشرون بيضة ، آتي بها إلى سوق أثينا فأبيعهما ، وإن دجاجي لا مثيل لها في القرية ، وقد يكون في البيضة عخان ، لذا لا يثنى عني من اشترى مني أول مرة . ولا أكذبكم فقد تكون بيضة في هذا البيض ذات عخان . إنني محسودة من جميع الجيران ، ومن له مثل

هذا الدجاج لا يعدم الحساد . إن لي مشترين كراماً يعرفون أن دجاجي من الطراز الأول . وكيف أفتني الردي وقد وزنت تربية الدجاج أباً عن جد ؟ أتدري يا ألسيبياد ماذا أوجت هذه

المرأة إلى « أرسطوفان » فطلق يتحدث عن دجاجها ؟ لقد أطرق أرسطوفان ملياً ثم وضع أصبعه على أنفه وقال : دعونا نذهب إلى دار هذه المرأة ونسأل دجاجها ثم نرى ماذا تقول ! إنني لا أعشك في أنها ستقول : إننا بين يدي امرأة صالحة نثر لنا الحب اللثوث .

بكثير من التهليلات في الصباح وعند الظهيرة وفي المساء بنظام لا يتغير . على أننا لا نفسي ذلك الصوت الحنون الذي نسمعه عند كل وجبة ، وإذا قدمت لنا الماء قدمت عذباً سافياً ، وفي كل عام

(١) الرجل الباهل : الذي لا عمل له

قبلاً صالحاً ثم صار خائناً ؟ وهل تغيرت المرأة حيث كانت ودوداً ثم عادت خائنة سفاكة ؟ ؟

السيياد ( ضاحكاً ) — إن الدجاج هو الدجاج ، وإن المرأة هي هي . لكن كل في هذه الحياة يعتقد أنه هو الوجود الأهم . وليس هذا غريب ، بل على النبر أن يشاركه في هذا الاعتقاد . على أن هذا النبر يعتقد كما يعتقد الأول ؛ لذلك كان الدجاج صالحاً عند المرأة ؛ لأنه كان يقدم لها البيض ، فلما احتفظ الدجاج ببيضه لنفسه أصبح خائناً . وكانت المرأة سالحة عند ما كانت تقدم للدجاج الطعام ، فلما ذبحته عادت سفاكة خائنة

سقراط — وحق الكلب<sup>(١)</sup> ! إن الأمر يجري هنا كما يجري هناك ، أي كما يجري بيني وبين زوجي كسانتيب

السيياد — اسمع يا سقراط ! إنك تعرف أنني وقفت حياتي في خدمة الدولة وعالجت شئونها ، ألا يحتمل أن تنشأ العداوة والبنضاء بين الناس كما نشأت بين الدجاج والمرأة ؟ ؟

سقراط — يظهر لي أن هذه الفكرة لم تكن خطأ  
السيياد — وأيضاً ليس كالعداوة بين المرأة والدجاج فحسب بل مثلما بين سقراط وسانتيب ؟

سقراط — ربما يكون الأمر كذلك  
السيياد — لكن أترك الرجل العاقل الناس يشتمون ثم يعمل هو ما هو الواجب

سقراط — هذا ما أعتقد .  
(١) يسم بالكلب

## الغدق والحياة

الغدق هي مصدر القوة والشباب الدائم . والأطباء في كل العالم يهتمون بالغدد ويصفون لها المقويات والادوية التي تساعد على المحافظة على جسم الإنسان

إن سر الشباب وسر القوة والحيوية في الجسم هي في هذه الغدد التي تفرز الهرمونات وتجعل الإنسان نشيطاً قوياً خصباً  
إن أقراص فيدا — جلاند تحضير مسامل إلن وهنريس في لندن هي أفضل علاج مضمون لتقوية الغدد — خذ هذه الأقراص حسب التعليمات داخل كل زجاجة فتستفيد فائدة عظيمة وتعود لك قوتك ونشاطك .

تطلى قننا بالكلس مرة أو مرتين ، وبالإيجاز إننا راضيات عن هذه المرأة ولا نريد امرأة كسلي . لا نظام عندنا لأننا ما تعودنا الإهمال وعدم النظام . هكذا كان ينشد أرسطوفان في شعره فكلكم ضحك عليه وسخر منه ، لأنه استطاع أن يبر عن نفسية الدجاج لكن ماذا ترى ؟ إلى أرى بين يديها دجلاً مذبحاً !

الفلاحة : أتريدون مرق دجلى سمين ؟ هلا ! إنه دجاج حديث الذبح . الساء ، إنه سمين . أنظروا هذه القطعة الصفراء ، إن أجوافهن مبطنه بالشحم ، كل دجاجة ترن أكثر من ثلاثة أرطال

سقراط ( إلى المرأة ) : يسرنى أن أعرف شيئاً عن تربية الدجاج أيتها الفلاحة ! فهل تستطيعين أن تعلمين : أيهما أنفع لك ، ذبح الدجاج وبيعه في السوق ليطبخ ويؤكل أو تمنين به كل يوم فينتج لك البيض وتبيمينه في السوق ؟

المرأة — واحسرتاه ! إن هذا الدجاج الخائن كاد يقضى على من الحقد والحزن عليه بخان واحدة منهن باضت بيضة لم يتكامل قشرها ، فأكلتها حالاً فاستدوقتها ، وجملن يتقرن البيض كلما بطن ثم يأكله ، فما حصلت بعد هذا على واحدة . لهذا ذبحتهن . المساهن ، إنهن سمينات . لقد كان لمن يبيض تقى يندر وجوده في القرية . ويعلن ! إنهن خائئات

سقراط — شكراً أيتها المرأة الصالحة ، إلى لا أريد شراء الفلاحة — كل واحدة بدرهمين ، متوفة ، منطقة . أنظروا ، هاهنا ثان الرشان ، هاهي ذه القانصة ، هاهو ذى الكبد ، والقلب ، كلها موضوعة في الجوف ، إن امرأتين كما تستطيعان أن تضاعها في القدر حالاً

السيياد ( إلى سقراط ) — يجب أن نذهب بسرعة الفلاحة — أما رأيها غير هذه المرأة السكينة موضوعاً للذبح والتسليط أيتها النكدان ! إن رجلاً مثلك كسلان ، لا يمتلك حذاء يستطيع أن يأكل دجلاً ؟ ( للمرأة تنسرقى الب بحيث لا يبرز كلامها وما يصرمان الخطأ )

سقراط — ماذا تعتقد يا السبياد في الدجاج ؟ لو استطاع أن يتكلم حين ذبحته المرأة ماذا يقول ؟ ؟

السيياد ( واضحاً أصعب على آتفه ) — إنه يقول إن هذه المرأة لخائنة لقد ذبحتهنا ، إنها سفاكة ، لقد كان علينا أن نعرف نياتها من قبل !

سقراط — ماذا نظن يا السبياد ؟ هل تغير الدجاج ، فكان

على هاشم الفلسفة

## طريقة الأخلاق

للأستاذ محمد يوسف موسى



قلنا في الكلمة الأخيرة : ما هي الطريقة التي تتبع لمعرفة الخير من الشر ، ولتحديد المثل الأعلى الأخلاق تحديدًا صالحًا مرضيًا من الجميع ؟ تساءلنا كذلك بعد أن أثبتنا أن الأخلاق علم من العلوم<sup>(١)</sup> فيجب أن نسير في دراسته على الطرائق العلمية التي تصل بنا إلى الفرض في غير عوج ولا التواء

على أن الفصل في هذا ليس سهلاً ميسوراً ؛ فهي مسألة ولا أبا حسن لها ؛ مسألة اشتجر فيها الخلاف بين المفكرين والفلاسفة ، بل لعل الخلاف لا يزال قائماً فيها حتى اليوم . يرى البعض أخذ الأخلاق من الدين — فهو الممين الذين ينفع النلة ولا يكذب قاصده — أو مما وراء الطبيعة أو من علم الاجتماع ؛ ويرى آخرون أنه من الخير أن نتعرف المبادئ الخلقية بأداة المعرفة المباشرة أي بالحماسة الخلقية التي تدرك الخير والشر من نفسها بدون نظر واستدلال : « استفت قلبك وإن أفنك الناس وأفتوك » ؛ ينابذه غير هؤلاء وأولئك إلى أن الواجب أن يطبق في الدراسات الأخلاقية الطريقة التجريبية الاستقرائية

## الاستنتاجية

من الممكن كما يرى فريق من الباحثين أن نستنتج الأخلاق إما من الدين أو مما وراء الطبيعة أو من العلم الذي تنتمي إليه العلوم وهو علم الاجتماع

بالبحث نعرف أن الأخلاق ، أو المبادئ الخلقية العامة ، في كل الأديان التاريخية مستقاة من الإلهيات . ترى رجال الدين يقررون أولاً المسائل الخاصة بالله وصفاته وكراماته ، وبالحياة الأخرى ونعيمها وعقابها ، ثم يربطون بذلك نتائج خلقية مردها للكتب المقدسة . يقررون أن الله لم يخلقنا عبثاً : « أحسبتم أننا خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون » وأنه لا بد محاسب كلا على ما جنت يده : « لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت » وأنه لا بد من دار أخرى يكون فيها ذلك الحساب على ما أسلف المرء من خير

(١) في الأعداد رقم : ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ من الرسالة

أو شر : « يوم تحمد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً » . كما يقررون أن الجنة التي عرضها السموات والأرض « أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء ، والكاظمين التيط ، والعافين عن الناس » وأن النار عقي الظالمين . ويستنتجون من هذه الحقائق الدينية وأمثالها أن المرء يجب أن يكون خيراً في كل أعماله ، وأن بنأى دأماً عن الشر وبذلك يصل للكمال الأخلاق . والخير والشر هنا ما جاءت به الكتب السماوية

استنتاج منطقي حسن من الناحية العملية ؛ إلا أنه ليس له القيمة التي تؤتي ثمرها الخلق إلا لدى المؤمنين بالله والدار الأخرى والثواب والعقاب وبهذا أو ذاك من الكتب المقدسة . فكيف العمل بمن لا يؤمن بالله أو رسول ، أو بمن يؤمن بالإنجيل دون التوراة ، أو بالمكس ، أو بهذين دون القرآن الكريم ؟ إذن ليس من الممكن بهذا الطريق أن نصل لتحديد قانون أخلاق يرضاه الناس جميعاً على ما بينهم من خلف في الأديان والمعتقدات « فضلاً عن هذا فالرباط الذي يكون بين هذه العقائد الدينية والأفكار والآراء والمبادئ الخلقية التي يربطونها بها يكون غالباً واهياً متداعياً ، فلا يكون الاستنتاج قوياً له قيمته وخطره<sup>(٢)</sup> »

وما هو ذا العلامة « جوستاف بيلو Gustave Belot » يقول عن هذه المسألة (من الناحية المسيحية طبعاً) : « ليفتح من بشاء أي كتاب من كتب العقائد الدينية : وحينئذ ماذا يجد ؟ يجد أن الجانب الأكبر منه مشحون بالنظريات الخاصة بالله وقدرته وصفاته وأن الأخلاق تجمي في المركز الثانوي منه ، وأنه من الواجب أن نكوه الطفل على أن يفهم ويقبل نظاماً من الاعتقادات الدينية دون أن نمي بالتساؤل عما إذا كان في مقدوره فهمها ! إن رجال الدين يجارون بالشكوى من تزعم الأخلاق وتدهورها من يوم لآخر لأن الإيمان يتزلزل من آونة لأخرى . لو أن هذا كان صحيحاً فعلى من تقع التبعة والمسئولية ؟ أليس على هؤلاء الذين يعملون دأماً على تهيم الأطفال أن الأخلاق تتعلق دأماً بالدين والعقائد الدينية ؟ مع أنه ليس في مقدورهم حماية هذه الاعتقادات من حملات الشك ومعاركه التي تنشب من حين لآخر . إنه مما يتفق مع حقائق الأشياء كما يتفق مع الحقائق العملية أن يرد للأخلاق استقلالها<sup>(٣)</sup> »

(١) خال : الفلسفة العلمية والفلسفة الأخلاقية

Challay : Philosophie scientifique et philosophie morale.

(٢) دراسة الأخلاق الأيمانية . Etude de morale positive.



أمثال الفارابي الذي يؤكد أن العقل يستطيع أن يحكم على العمل بأنه خير أو شر بنفسه بدون رجوع للوحي ؛ لأن العقل عنده ليس إلا قبساً من النور الإلهي ، وابن طفيل في رسالة « حي ابن يقظان » يجعل العقل قادراً على إدراك الحقائق كلها [ ومنها طبيعاً الخير والشر ] وعلى المروج في المعارف الصلي حتى يصل للحقيقة المطلقة ، لمعرفة الله تعالى . وابن رشد فيلسوف الأندلس يبل الإسلام بقرر أن العمل يكون خيراً أو شراً لدان له ان يكشفها العقل ، وليس ذلك لأن الله أمر أو نهى<sup>(١)</sup>

والخلاف في هذه المسألة يذكرنا بالخلاف بين الفلاسفة المحدثين فيها سموه « نظرية القيم » . فإننا نراهم مختلفين في أن القيم التي تقدر بها الأشياء من جمال وقبح وخير وشر وحق وباطل صفات عينية في الأشياء ؛ كالألوان والعلوم والروائح ، وبذلك يكون لها وجود مستقل عن العقل الذي وظيفته حينئذ إدراكها لا إثباتها ؟ أم هي من صنع العقل ؟ يصف بها بعض الناس الأشياء إذا كانت لها في نظرم قيمة ، ولم فيها غرض أو غاية ، ولا توجد إلا حيث توجد هذه الغاية . ذهبت طائفة إلى الرأي الأول ، وأخرى إلى الرأي الثاني<sup>(٢)</sup> . ولكل وجهة هو موليها .

وأخيراً ؛ إذا كان أخذ الأخلاق من الدين وربطها به منقوداً من بعض نواحيه كما رأينا ، فهل من الممكن استنتاجها من معين آخر ؟ ذلك ما حاوله كبار علماء ما وراء الطبيعة . وموعداً بيسط آرائهم الكلمة الآتية إن شاء الله تعالى . محمد يوسف موسى

(١) ابن رشد ومذهبه لأرست رنان . وغيره من المؤلفات العربية .  
(٢) كتاب فلسفة المحدثين والمعاصرين للأستاذ أ . وولف وترجمة الدكتور أبي العلا عفيفي .

## ليلي المريضة في العراق

كتاب يفصل وقائع ليلي بين القاهرة وبنداد من سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٣٨ ، ويشرح جوانب كثيرة من أسرار المجتمع وسمائر القلوب في مصر والشام والعراق

يضع في ثلاثة أجزاء . وعن الجزء ١٢ قرشاً  
ويطلب من المكتبات النهرية في البلاد العربية

ينقد هذان الأساتذان الباحثين في الأخلاق من المسيحيين ، وقد أصابا في كثير مما نقدها . إن الديانة المسيحية أعلنت في مبدأ أمدتها الحرب الضروس على الفلسفة الاغريقية معلنة أن الأخلاق ليس لها أن ترجع في معيها للعقل والنظر ، ولا أن تُترك للفلاسفة الذين هم بشر يخطئون ويصيبون ؛ وإنما الذين وحده هو الخرى بنشر التعاليم الصحيحة والأخلاق الفاضلة التي يوحى بها المليم الحكيم ؛ ومن ثم أصبحت الأخلاق لا ترتكز على النظر المنطقي السليم ، بل على الوحي المسيحي وحده ، وصار أجل الفضائل في نظر المسيحية هو حب الله والإيمان به اللذان يوصلان إلى الخير الأسمى والسعادة الكاملة في النار الأخرى بدل أن كان أرق الفضائل وأسمها هي الحكمة في رأى الفلسفة اليونانية

أما الإسلام فلم يخس العقل حقّه ولم يحجر عليه في التفكير . أمرنا أن نعمل عقولنا فيما خلقت له ، وأن نفكر في خلق السموات والأرض : « وفي الأرض آيات للموقنين ، وفي أنفسكم أفلا تبصرون . إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون . إن في ذلك لآيات لأولى الأبالب » . كذلك لم يلجأ بالإسلام في تحديد قيم الأعمال الأخلاقية ، وبيان خيرها من شرها إلى ما فيها من منافع وملاذ في العاجل أو في الآجل كما يقوم واهم إذا قرأ وصف الجنة ، والترغيب فيها ، والنار والترهيب منها ؛ بل هو يخاطب كلاً حسب ما يسهفه فهمه تحشياً مع الفرائض الإنسانية . حتى إذا فعل المرء الخير رجاء الصواب صرات عديدة أصبح له عادة ، ويتشربه قلبه ويفهم ما فيه من جمال وسمو ذاتين ، فينتهى به الأمر إلى أن يفعله لدان وحده . وهذا عين ما أراده الرسول إذ قال : « نعم البعد صهيبي لو لم يخف الله لم يصمه » . أى أن المثل الخلقى الكامل هو : « وصل إليه صهيبي وأمثاله من فعل الخير ، وترك الشر لئلاهما لا رغباً ولا رهباً . على أننا نجد في تاريخ التفكير الإسلامى أن فريقاً كبيراً من المسلمين وهم المعتزلة يقررون أن الأعمال توصف بالحسن والقبح لدانها لأن الشرع أمر بها أو نهى عنها ، فيكون الشرع ميئنا لصفاتها لا مثبتاً لها ليس فيها . ويدللون لذلك باتفاق الناس على كثير من الفضائل والردائل قبل مجيء الشرائع السماوية ، إلى غير ذلك من الأدلة التي ليس هذا موضعها<sup>(١)</sup> وليس هذا رأى المعتزلة وحدهم بل كان رأى غيرهم من مفكرى المسلمين وحكامهم<sup>(٢)</sup>

(١) يرجع في هذا إلى كتاب اللواقف وغيره من كتب الكلام والفرق الإسلامية .

التاريخ في سبر أبطار

أحمد عرابي

للأستاذ محمود الحفيف

أما أن التاريخ أن ينصف هذا المصري العلام ،  
وأن يحدد له مكانه بين قواد حركتنا القومية ؟



ظل عرابي في مرحلته الأولى في الجندية ساخطاً على الأتراك في الجيش والجر كس لا يفتقر سخطه ولا ينقطع عليهم شغفه ، يكيدون له ويكيد لهم . وإنا لنلمس في هذا سبباً قوياً من أسباب زعامته للحركة العسكرية فيها ، فلنلحظ بلقي في دار هذا المتبرم الساخط رؤوس الساخطين الحائزين من رجال الجندية يوم يزعمون أن يشتكوا إلى الحكومة في أوائل عهد توفيق مما يلحق بهم من سياسة وزير الجهادية الجر كسي عثمان رفق

ويشير عرابي في مذكراته إلى حسن صلته بسميد باشا حتى لقد أهدى إليه هذا الوالي كما يذكر تاريخ نابليون ؛ ولقد قرأ

عراي هذا التاريخ ، ولست أستطيع أن أثبت على وجه التحقيق ما تركه مثل هذا الموضوع من أثر في نفسه ، فلم يعلق هو ص ذلك إلا بقوله : « ولما طالمت ذلك الكتاب شعرت بحاجة بلادنا إلى حكومة شورية دستورية ، فكان ذلك سبباً لطامعتي كثيراً من التواريخ العربية » . ولست أدري كيف توحى قراءة تاريخ نابليون بحاجة مصر إلى حكومة شورية دستورية ؟ على أن قراءة سيرة هذا الجندي المغامر القذ الذي وصل يجمده إلى قمة المد الحربي وبلغ أوج الشهرة والجاه توحى إلى كل من يقرأها معاني الإقدام والبطولة ، وتغلا النفوس تطلماً وحاسة . وعلى هذا فلا يصعب أن تصور ما عسى أن تلقى تلك السيرة من المعاني في نفس كنفس عرابي الجندي المتطلع التوثب

ويشير عرابي في كتابه إلى أن سعيداً كان يميل إلى المصريين في الجيش وإلى رفع ما يلحق بهم من غبن أمام الجر كس ، كما يشير إلى أنه كانت لسعيد نزعة وطنية تجلت في خطبة أئتمها عرابي في كتابه وكان قد سمعها في الحفلة التي أقيمت فيها ، يقول عرابي : « فلما انتهت الخطبة خرج المدعوون من الأمراء والمظاء غاضبين خائفين مدهوشين مما سمعوا ؛ وأما المصريون فخرجوا ووجوههم تهلل فرحاً واستبشاراً . وأما أنا فاعتبرت هذه الخطبة أول حجر في أساس نظام مصر للمصريين . وعلى هذا يكون المرحوم سعيد باشا هو واضح أساس هذه النهضة الوطنية الشريفة في قلوب الأمة المصرية الكريمة »

ولقد كتب عرابي هذه الآراء بعد الثورة ، ولعل في ذلك ما يدعو إلى ضعف الثقة في قيمتها عند بعض المؤرخين ، كما هو الحال في مذكرات نابليون التي كتبها في منفاه في سنت هيلانة ، فلقد أخذها بعض المؤرخين على أنها دفاع من جانب نابليون عن أعماله بعد أن خلا إلى نفسه فنظر وتدبر

ولكن أعمال عرابي التي لا ينكرها المؤرخون حتى المترضون منهم لا تتناقض مع كثير مما جاء في مذكراته ، وعلى الأقل في هذا الجانب الذي نتلص فيه الدليل على ما منحبه من أن عرابياً قد أنجم منذ نشأته اتجاهات وطنية قومية ، وهذا أمر نراه على جانب عظيم من الأهمية . ففي هذه النزعة القومية نرى عرابياً الحقيقي . أما عرابي الذي صورته خيال المترضين من المؤرخين فما أبعد عن هذا . وهل كان يحلو لهؤلاء ، الذين استغلوا حركة عرابي أفصح استغلال ، إلا أن بصوروه أفصح صورة ؟ فلا يكون عندهم إلا جندياً جاهلاً

قد سار بالوقية بينه وبين وزير الجهادية متهمًا إياه بأنه : « صلب الرأي شرس الأخلاق لا بنقاد لأوامره ولا بحقل بما يصدر منها عن ديوان الجهادية » . وأما سبب الخلاف بينه وبين خسرو فيذكر عرابي أنه كان في لجنة لامتحان القنباط وكان على رأسها خسرو ، فأراد أن يتحيز إلى أحد الجرا كسة فيعطيه مالا يستحق ولم يرض عرابي على رغم إلحاحه عليه أن يشابه في ذلك فعول على الانتقام منه

والذي يمتينا من هذه الرواية أنها تصور لنا شدة الخلاف بين عرابي ورؤسائه في الجيش مهما كانت أسباب ذلك الخلاف ، كذلك يكشف لنا ما علق به عليها عرابي عن ناحية من عقليته ، فلقد راح يذكر ما حل بمن آذوه من المصائب معدداً أسماءهم مبيناً ما لحق بكل منهم مورداً ذلك على أنه انتقام له من الله ... وفي هذا نوع من السذاجة لا شك كما أن فيه دليلاً على ما كان للدين من سلطان على عقل عرابي وقابه

على أن هذه الناحية الدينية في حياته قد استغلها سنده خصومه كذلك محاولين أن يسوقوها دليلاً على أنه كان رجلاً لا يفرق كثيراً عن عامة الناس في جميع أفكاره وزعماته ، دون أن يشعروا أنهم بهذا التعميم الذي لا مبرر له إنما ينالون من عقولهم هم ، أو على الأقل أنهم إذا كانوا يدركون خطأ هذا التعميم ثم يتمسكون به فإنما ينالون من أنفسهم لا من نفسه

كان للدين سلطانه على عقل عرابي ما في ذلك شك ، ولكن تلك كانت زعة العصر . على أننا نسال ماذا يضرب من ذلك ؟ وكيف يساق هذا على أنه من مساوئه وحقيق به أن يكون من حسناته ؟ وهل عاب أحد على كرمويل وهو جندي مثله ترمته وتشفه وصرامته في دينه ؟ وهب أنه كان يفلو أحياناً فيخلط بين ما يتصل بالدين وما يتصل بالسياسة فهل مال به ذلك عن مناجه السياسي أو صرفه عن وجهته التي عمل على بلوغها ؟ وهل يستطيع أحد من خصومه أن يقيم الدليل على أنه اتخذ يوماً من الدين سلاحاً في غير محله ؟ أو على أنه استغنى بالدعوة الدينية عن الجهاد والقتال حتى النهاية حين عملت خيانة بني قومه ودسائس أعدائه على انزعاج النصر من بين فكليه ؟

ظل عرابي ثلاث سنوات مبعداً عن وظيفته إلى أن عقاعته الخديو فهاد ، ولكنه طلب أن يحال على الأعمال الدنية ككافة الفيضان والإشراف على بناء الجسور من ناحية نقل ما يلزم من

منوراً وأتته الظروف فراح يخبط في حمايته لا يلوى على شيء ، وما زال في جنونه يلوح بسيفه حتى اضطر آخر الأمر أن يسلمه صاغراً إلى قائد جيش الاحتلال الإنجليزي !

ما كانت حركة عرابي عسكرية بحته ، وما كان هو بالحق ولا بالجنون ، وإنما كان لا بد أن تلتق الحركة العسكرية وهي لا تخلو من الصفة الوطنية بالحركة الوطنية العامة ؛ ثم لقد تم هذا الالتقاء في شخص عرابي ، وكان النجاح حليفه فيما طلب باسم الأمة يوم عابدين ، ولا لوم عليه بعد ذلك ولا جناح أن تحاك الدسائس وتوقد نار الفتنة تنفيذاً لسياسة مرسومة سوف تخبط عنها بكل ما وسعنا من حجة ...

هذه الزعة الوطنية القومية في نفس هذا المصري الفلاح مع ما توافر له من صفات الغيرة والبسالة ، هي التي جعلت إليه قيادة الحركتين يوم التقتا . ولقد كانت هذه الزعة كما ذكرت نجيش بها نفسه منذ شب . كتب في ذلك مستر بلنت وكان من أصدقاء عرابي يقول في علاقة عرابي بسميد<sup>(١)</sup> : « وقد حظى عرابي الذي كان وسياً ووجيهاً برضائه حتى سمي أركان حرب له ورافق سميذاً إلى المدينة في السنة التي سبقت وفاته . وعندى أن عرابي كون آراءه السياسية الأولى أثناء حديثه مع سيده في هذه السفرة التي كانا فيها متلازمين ، وتنحصر هذه الآراء في المساواة بين الطبقات ، وفي الاحترام الواجب للفلاح باعتباره العنصر الأساسي المجد في الجيش المصري ؛ وهذا الدفاع عن حقوق الفلاح هو الذي ميز عرابيا عن مصلحي ذلك العصر . وغنى عن البيان أن حركة الإصلاح الأزهرية كانت تشمل المسلمين ولا تميز بين الأجناس ؛ أما حركة عرابي فكانت قومية ولذلك كانت الوطنية فيها أظهر ، وإقبال الناس عليها أقوى وأكثر » .

\*\*\*

وفي عهد اسماعيل يزداد نفور عرابي من الجركس وترداد ميوله الوطنية وضوحاً باتصاله بالحركة الوطنية التي أخذت تدب في جسد الأمة النحل الذي أثقلته سياسة اسماعيل وديون اسماعيل وكذلك تزداد في هذا العصر زعة تمرد وسخطه وتتجلى في كثير من مواقفه ؛ ومن أهم تلك المواقف ما كان بينه وبين خسرو بلشا الذي ما زال يكيد له حتى رقت من الجندي ، وكان خسرو هذا جركسياً ويعزو عرابي سبب رفته إلى أن خسرو

(١) التاريخ السري ص ٩٩ ترجمة البلاغ

الأدوات ؛ وإنه ليدكر أنه بذّر في تلك الأعمال جهداً كبيراً ،  
ولسكنه رأى غير يكافأ مكافآت مالية أما هو فكان جزاؤه كما يقول :  
« وكوفئت أما على تلك الأعمال الشاقة الجليلة بالتقاعد والراحة  
من غير معاش لحين ظهور خدمة أخرى ، فيالله ما أمر وأصب  
تلك المكافآت القلوية على النفوس الحساسة الشريفة ! وما أكثر  
العجائب في الحكومات المطلقة المستبدة الظالمة »

على أن مستر بلنت يذكر أن تكليف عرابي بتلك الأعمال  
كان على غير رغبته ، وأن ذلك كان سبباً من أسباب تقمته  
على المهمل القائم يومئذ ومن دوافع انضمامه إلى الساخطين والمتذميرين  
وأعيد عرابي بعد ذلك إلى الجندية وألحق بالحلة الجيشية ،  
ولكن عمله في هذه الحلة لم يكن عمل الجندي المحارب فقد كان  
يعمل في منصب مأمور مهمات بمصر . ولقد عظم حق عرابي  
على تلك الحلة فهو ما يفتأ يتدد بها في مذكراته ويصف ما حل  
بالجيش فيها من كوارث في غير موجب . جاء في كتاب مستر بلنت :  
« وقد عاد منها كسائر زملائه ساخطاً على ما حدث فيها من سوء  
التصرف ، وإلى هذا يرجع تفرغه الآن للسياسة ، ونماظم غيظه  
الذي كان موجهاً بعد ذلك نحو الخديو »

وفي فبراير عام ١٨٧٨ وقعت مظاهرة الضباط الخطيرة ، تلك  
المظاهرة التي نلج فيها بواكر الثورة العسكرية . بتلخص هذا  
الحادث في أن عدداً من الضباط بزامة البكاشي لطيف سليم ،  
قد توجهوا إلى وزارة المالية يطالبون بمرتباتهم المتأخرة ، فلما حضر  
نوبار باشا رئيس الوزراء وكان معه السير ريفرز ولسن وزير المالية  
هم هؤلاء الضباط عليهما وأشبعوا نوبار لظاً ولكماً وراحوا  
يمرونه من شاربيه ، وامتدت أيديهم كذلك إلى وزير المالية ؛ وكاد  
يتفاقم الحادث لولا أن خف إلى هناك الخديو بنفسه في فرقة من  
حرسه حينما نعى إليه خبره ، وأمر الخديو بإطلاق النار إرهاباً  
فأطلقت دصاصات في الهواء وفر المتظاهرون

ولكن تهمة القيام بهذه المظاهرة أو تديرها قد وجهت إلى  
عرابي واثنين آخرين من الضباط ، وعقد لهم مجلس يحاكمهم  
وأصدر المجلس حكمه بتوبيخهم وفصل كل منهم عن ألبه إلى جهة  
بعيدة وكانت الاسكندرية نصيب عرابي ، وفيها اتصل بكثير من  
الأوربيين

ويدفع عرابي التهمة عن نفسه مقررراً أنه لا يد له فيها مطلقاً  
إذ كان في رشيد وقت وقوع الحادث ، ذكر ذلك في مذكراته  
وذكره كذلك في التاريخ الذي كتبه لمستر بلنت بناء على طلبه  
عام ١٩٠٣ بعد عودته من منفاه . ولقد أطلع مستر بلنت الشيخ  
محمد عبده على ما كتب عرابي ، فوافق على برأته من هذا الحادث  
ولقد أدى اتهام عرابي على هذا النحو إلى ازدياد كرامته  
لإسماعيل وعهد إسماعيل . وسوف يكون ذلك من أهم الدوافع  
التي توجهه إلى الاتصال بالوطنيين بغية معاونتهم والاستمارة بهم  
على تنفيذ ما كانوا يأملونه من وجوه الإصلاح . ذكر عرابي  
فيما كتبه لمستر بلنت : « ولكن قبل أن نفرق اجتماعنا (يشير إلى  
الضابطين اللذين اتهمتا به) فاقترحت عليهما أن نكون عصبة  
نخلع إسماعيل . ولو فعلنا ذلك لحللنا المسألة من وقتها لأن القناصل  
كانوا يرغبون في التخلص منه بأيّة طريقة ... ولكن لم يكن قد  
ظهر بعد من يقود هذه الحركة فوافق الوجودون على رأبي ولكننا  
لم تقدر على تنفيذه »

الغيبف

» بنح «

الهمزة

تنشأ

## مدارس برليتنس

بشارع عماد الدين رقم ١٦٥

ما بين أول و ١٥ أبريل

قصود جديرة في اللغة

الفرنسية والانكليزية والألمانية

| ٩ أشهر | ٦ أشهر | ٣ أشهر |
|--------|--------|--------|
| ١٨٠    | ١٣٠    | ٨٠     |

# نفتل الأديب

## للأستاذ المنشاشيبي

٣٦١ - لا أعرف منهم شخصاً ولا يعرفوني

طلع الدين مستخفاً إلى الله (م) وقال : البقاء قد ظلموني !  
يتسمون بي وحقك لا أعرف (م) منهم شخصاً ولا يعرفوني<sup>(١)</sup>

٣٦٢ - ... حتى زوى أشعار المجانين

في (الأغانى) قال ابن دأب : قلت لرجل من بني عامر :  
أعترف المجنون وتروى من شعره شيئاً ؟

قال : أو قد فرغنا من شعر العقلاء حتى زوى أشعار المجانين ؟  
إنهم لكثير

قلت : ليس هؤلاء أعني ، إنما أعني مجنون بني عامر<sup>(٢)</sup>  
الشاعر الذي قتله المشق

فقال : هيات ! بنو عامر أغلظ أكباداً من ذلك ، إنما يكون  
هذا في هذه الجانية الضعاف قلوبها ، السخيفة عقولها ، الصملة<sup>(٣)</sup>  
رؤوسها . فأما تزار فلا

٣٦٣ - يهوى كلمات بألف وباء

في (شرح السيون شرح رسالة ابن زيدون) : كان رجل على عهد

(١) غل من الورد أنه كان يكره من يلقبه بمحي الدين ويقول :  
لاجل الله من دعاى به في حل ، ولنا نحاضى منه بعض العلماء . وفي (صحيح  
الأعشى) : في الأمر على التليب بالإضافة إلى الدولة إلى أيام القادر بالله  
فانتج التليب بالإضافة إلى الدين ، ثم ترايد التليب به وأمرط ، ولا شك  
أنه في زماننا قد خرج من الحد

(ولا يعرفوني) النون التي حتمتها النعاة (نون الرقاية) تحذف جوازاً  
في الأفعال الحبة ، وقال بعضهم : إن المحذوفة هي نون الأعراب

(٢) الأسى : وجلان ما صارت له إلا بالاسم : مجنون بني عامر  
وابن القرية (يكسر القاف والراء وتشديهما) وإنما ضمها الرواة (الأغانى)

(٣) رجل سهل وأصل : فقير الرأس ، وامرأة صملة وصلادة  
(الأساس)

كسرى أنوشتران يقول : من يشتري ثلاث كلمات بألف دينار ؟  
فتطير منه الناس إلى أن وصل إلى كسرى فأحضره وسأله عنها  
فقال : (ليس في الناس كلهم خير)

فقال كسرى : هذا صحيح ، ثم ماذا ؟

فقال : (ولا بد منهم<sup>(١)</sup>)

قال : صدقت ، ثم ماذا ؟

قال : (فألبسهم على قدر ذلك)

قال كسرى : قد استوجبت<sup>(٢)</sup> المال فخذ قال : لا حاجة لي به  
وإنما أردت أن أدري من يشتري الحكمة بالمال .

٣٦٤ - ألبس نكوبه شهداء الطرب

(مسالك الأبصار) للمعري : قال محمد بن المؤمل : كنت مع  
أبي المتاهية في سميرته<sup>(٣)</sup> ونحن سائرون إلى أشمون<sup>(٤)</sup> . فسمع  
غناء من بعض تلك النواحي ، فاستحسنه وطرب له ، وقال لي :  
أتحسن أن ترقص ؟ قلت : نعم . فقال : قم بنا ترقص . فقلت :  
في سميرة ؟ أخاف أن تفرق

فقال : إن غرقنا أليس<sup>(٥)</sup> نكون شهداء الطرب ؟

٣٦٥ - لا أعرف عليهم ولا هم يحزنون

في (تجارب الأمم) لابن مسكويه (أحمد بن محمد) :  
أفرد في دار عضد الدولة<sup>(٦)</sup> (في بغداد) لأهل الخصوص  
والحكاه من الفلاسفة موضع يقرب من مجلسه ، وهو الحجرة

(١) الجوهري صاحب الصحاح :

الغز في النزلة لكنه لا بد للناس من الناس

(٢) استوجب : استحق

(٣) السيرة : ضرب من السفن وسمر السينة أرسلها (الحاج)

(٤) دير اشموني : واشموني امرأة بن الدير على اسمها ودلت فيه وهو  
بقطريل (ياقوت)

(٥) إذا كان جواب الشرط مصدراً بهمة الاستفهام سواء كانت  
الجملة نلية أو اسمية لم تدخل الفاء ، ويجوز حل هل وغيرها من أدوات  
الاستفهام على المهزة لأنها أصلها ، ويجوز دخول الفاء فيها لعدم مراقبتها  
في الاستفهام (شرح الكافية)

(٦) ذكر ابن مسكويه هذه المأثرة في ماثر هذه الملك الجليل ثم قال :  
وإنما شرحناها لينظر فيها من يأتي بعدنا ويقرأها الملوك فيصلوا بجل ذلك  
لينتصر ذكراً للجليل . وفي (ذيل تجارب الأمم) : كان عضد الدولة يكرم  
العلماء أوفى لإكرام ، وينعم عليهم أهنأ إنعام ، ويحرمهم من حضرته ،  
ويغاضهم في أنواع الفضائل ، فاجتمع عنده من كل طبقة أعلامها ، وصنفت  
في أيامه الصفات الرائجة في أجناس العلوم للفرقة

التي يختص بها الحجاب . فكانوا يحتمون للمفاوضة آمنين من  
السفهاء ورجال العامة : راقمت لهم رسوم تصل إليهم ، وكرامات  
تصل بهم

٣٦٦ - سبحانه من لا يقع في ملكه إلا ما يختار

في ( طبقات النافعية ) : من ظريف ما يحكي عن القاضي  
عبد الجبار ( المزي ) أن الأستاذ أبا إسحق الشيرازي ( الشافعي )  
نزل به ضيفاً . فقال ( القاضي مداعباً ) : سبحان من لا يريد  
المكروه من الفجار

فقال الأستاذ : سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يختار .  
وهو جواب حاضر .

٣٦٧ - أقدر على تركه

في ( النور والدرر ) لأبي القاسم علي بن الطاهر المرتضى :  
حكى أبو القاسم البلخي : أن عبداً لله بن الحسن قال لابنه محمد (١) :  
كل خصالك محمودة إلا قولك بالقدر

قال : يا أبت فهو شيء أقدر على تركه . فورد الكلام على رجل  
عاقل فقال : لا عاتبك عليه أبداً

قال أبو القاسم البلخي : يقول إن كنت أقدر على تركه فهو  
قولي ، وإن كنت لا أقدر عليه فلم تسأني على شيء لا أقدر عليه ؟

٣٦٨ - فشرده بقرصه دربهامات

إذا استنقذت أو أنقضت خلقاً وسرك بصدّه حتى التنادي (٢)  
فشرده بقرص دربهامات فإن القرض داعية الفساد

(١) المرتضى : حكى أن محمداً وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن كانا من  
دعاهما واصل إلى القول بالعدل ، فاستجابا له ، وذلك لما حج واصل ، ودعا  
الناس بحكمة والهدى

قال الزعفراني في ( الأساس ) : سألتني بعض الفارسية ونحن في الطواف  
عن القدر فقلت : هو في السماء مكتوب ، وفي الأرض مكتوب  
ويسرى إلى الحسن البصري : من أنكر القدر فقد جف ومن ورد ( حل )  
ذبه على الله فقد كبر

(٢) التنادي : يوم التنادي : وقت القيامة والجزاء ( ويقوم إلى أخاف  
عليكم يوم التناد ) في الكشف : التنادي : ما حكى الله في سورة الأعراف  
من قوله : ( ونادي أصحاب الجنة أصحاب النار ) ، ( ونادي أصحاب النار  
أصحاب الجنة ) ويجوز أن يكون تصاعيمهم بالويل والثبور

٣٦٩ - دعوه فاني أعرف عذره ...

في ( التنبيه على كليات الأرباء وإشارات النبأ ) : يروي  
أن الضر بن شميل صاحب الخليل حضر مع جماعة من الأدباء  
فمنهم قينة :

وقالوا لها : هذا محبك ممرض

فقلت أرى إعراضه أيسر الخطب  
وما هي إلا نظرة بتبسم فتصطك رجلاه ويسقط للجنب  
وأحسنت ، فطرب الجماعة إلا النصر . فألحوا عليه بالمدل ،  
فقلت القينة : دعوه فاني أعرف عذره . إنما سببه كون إنشادي :  
( هذا محبك ممرض ) ولم أقل : ( ممرضاً ) ألم يعلم أن عبد الله  
ابن مسعود قرأ . ( وهذا بعل شيع (١) ) فلما سمع النصر ذلك قام  
وأظهر الطرب

٣٧٠ - من أجل أنك فارس

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه :

إذا لم يكن صدر المجالس سيداً فلا خير فيمن صدرته المجالس  
وكم قاتل : ما رأيتك راجلاً ؟ فقلت له : من أجل أنك فارس !

(١) في ( اعراب القرآن ) للمكبري : هذا مبتدأ ، وبلى خبره ، وشيخاً  
حال من بلى موكدة ، والعاقل في الحال الإشارة والتثنية أو أحدهما .  
ويقرأ شيخ بالرفع وفيه عدة أوجه - سبة يا أبا الرب - أحدها أن  
يكون هذا مبتدأ وبلى بدلائله وشيخ الخبر الخ

### حقائق السيرة الخالدة

في ثوب القصة الرائع ، يتجلى في كتاب :

## صور إسلامية

للأستاذ عبد الحميد المشهدي

ظهر منه الجزء الثاني . واثنان خمسة قروش مع أجر

البريد داخل القطر . وستة قروش خارجه .

يطلب من المكتبات الشهيرة

ومن المؤلف ١٨ شارع الشيخ عبد الله بمصر

وهي الشاعرة

## تمرّد الخيال

للأستاذ حسن القاياتي



أبت الهناة أن تغارها التي  
لي من زمان أن أروع بحادة  
لن الهناة في غنى وحبية  
ما لفتاة أزيّت فها بها  
صلف الملاحه أنها معبوده  
قساً لو ان الحسن أرسل كله  
كم فائك حرس الجمال مخافة  
إن الذي خلق الصباحة زينة  
وردة يرد نضارة ما باله  
لولا مخادعة الغرائز لم ترم  
أواه واكبدى أكل محبوب  
فتن الجمال على الحجاب وقلنا  
الحسن يختل النفوس لأنها  
زعم الحبا أن التام غضاضة  
ليت الذي صنع السلاسل حلية  
للشيد أنفسنا فليت ميونها  
« إحصان » ما أقسى هواك فليته  
أخلو فيصنعي الحياه فن رأى  
كذب التي وكرامة نشق بها  
ماذا لقيت وما أرتب وشذا ما  
ذو اللب تحزنه شاهد حجة  
أدر الحديث من البيان لعله  
ماقية الأدب الشري وما جنى

شبه الفراس ما أعز وأحسنا  
وعلى أن أصل الشكاة وأفتنا  
كلأفكم تعيم الحبة والغنى  
لب العى ثم انشى فازينا  
تصف الهناة كلما يذلت لنا  
طلقاً لما فتح القلوب وأوهنا  
أن يستثير من الحنان الأعينا  
قالوا تقضب أن تلوح فتفتنا  
لا يجتلى إذ كل ورد يجتنى  
متنعاً بالحسن إلا أمكننا  
إذ كان مقترح الميون تحفنا  
كان السفور أرق منه وأفتنا  
وصحت حلاه بأن تذل ونسجنا  
فاليرم إذ سفر الأوانس يرهنا  
للشيد أطلق سربهن وغلنا  
تودى بنا شغفا إذا لم نحينا  
في لين عطفك ما أرق وألينا  
كيف انتنيت وفاتني كيف انتنى  
دون الهوان وعزة نشق بنا  
خطب السمواتي أراب فأغلنا  
واللب يصمم ربه أن يحزنا  
يجنى لنا ثمر التي ولعلنا  
منه البديع سوى أجاد وأحسنا

سأ أفصح الشادين آية غبطة  
يزجون من رتب البيان لحسن  
ليس البديع من العلاء ولم يكن  
كم فائن تحت الخمول كما شدا  
تريف الشائل كم يتاح لجفوة  
يا موحياً سور الإشادة رقية  
ملك الفصيح العذب ليك آخذى  
من عزه وزن الرجال فقصره  
الأي أشبه الأفين إذا مشت  
شهد الحبا أن الجملة ضلة  
أواه من جف المثير فإنه  
المدل في الأخرى وتلك حلالة  
الحر بصطنع الإباء فديته  
أمل التحضر كل جزل مفضل  
في الناس مبتكر الحياة وهاتف  
إن الحياة فضيلة من هذها  
من عاش لاوطاً حماء ولا انتنى  
التبل محتفل الثراء فلا نسل  
شعبان يطرعان آية سبة  
يا جزو مالك بالأخوة طاباً  
ولع الدسائس كم يسود ونسجه  
ظلم الخلاف متى الوفاق فطلما  
طلب الحياه سرية رفاقة  
أين الوثام وكل ير قبله  
هبوا إلى الرأى الأصيل فإنه  
الرأى أنبله تجارب أشيب  
صدق الحبا الحزم أشرف نزع  
السكرية — دار القاياتي

حلت بيت صاغ أو يستبقى  
يشاء مقتبل بيد الحسناء  
للأوج أن يهدي لكوكة السنا  
غريد ليل ما أرق وأفتنا  
كللاء ينبت في مسالك القنا  
أناشاعر صفتي ولكن من أنا  
بوقيقة عبد البيان الألكنا  
ألا يصوغ الحد حتى يوزنا  
في الشعب خاطنة أصاح فأفتنا  
حتى إذا قضت الجملة أيقنا  
غل الثما عتنا وقل الألسنا  
عدل ينام هناك من ظلم هنا  
بالشعب يضرع بالهوان فيفتنى  
شرق الحبا بعلومه غص الجنى  
شادي غرد بالتقديم وغبنا  
سقط الأخس من الشعوب الأوهنا  
الصالحات فكيف عاش بلائى  
كيف استقل الشعب بل ماذا افتنى  
الحزم إن عكف الصراع وأدمننا  
كللاء قطب القسم وغصنا  
بيت المناكب ما أخس وأوهنا  
خف الجمال إلى التواصل موهنا  
أنى أعز دعائه وأذلنا  
صوت التالف كالمصلى أذنا  
أمن وإن خلافة لن يؤمننا  
كالسيف نازل دهره حتى انحنى  
والتاهض الوثاب أنبل موطننا  
حسن القاياتي



## قلعة بعلبك

للأستاذ أحمد الصافي النجني

—

دار وحي أم قلعة أنا فيها  
حرت أرنو إلى الطلول وأرنو  
إيه أطلال بعلبك أجيبي  
هل يبید الحام قوماً إذا ما  
هل يبید الحام قوماً وهذي  
تلك أرواحهم خلدن بنن  
إيه باخوس... كم شربت قدماً  
صرعهم منك المدام... ولكن  
كم سقيت الوري بجمالك خراً  
أنت تسقي الرضيع كأسك حيناً  
رفسهم رجالك لم تزع ذلاً  
والعواميد خلتها في صلاة  
صرع الدهر بعضهن، وبعض  
وشجاني من العواميد ست  
ناظرات يسألن عن قرناء  
دمن يبعثن عن رفاق فلا  
وبقاي من تدمر كمروس  
يتساءلن هل أخذنا عهداً  
درست دوننا القصور ودمنا  
يضاًخرن عكس طبع الفواني  
يبغض السن من يخاف فناء  
بحرور السنين يزودن حُناً  
يا لست من العواميد هاجت  
أني شأن لها ، وأي ملوك  
إن رأيت سجدة للوك فهذا

كبي يستزل الإلهاما ؟  
لقرون مصت وعبد أفا ما  
أبن خلقت قومك الأعلاما ؟  
نهضوا للحروب قادرا الحاما ؟  
غرة آثارهم خلدن عظاما ؟  
جل عن أن يخلد الأجساما  
من سلاف ركم سقيت ندامي ؟  
أنت صاحب مهبا احتسيت المداما  
ثم أعقبته من ألوت جاما !  
ثم نسقي بها الملك الهاما !  
لوضع ، أو عليك احتشاما !  
رُكنا حول معبد وقياما  
واقفات تصارع الأبقاما !  
واقفات صفا يروع نظاما  
قد قطعن القرون والأعواما  
يبصرن إلا الإيوان والأهراما  
ذات حُسن بالتبرهامت وهاما !  
ليالي أو هل قطعنا ذماما ؟  
ثم نرجو أن سوف نبقي دواما  
أي أخت تربو على الأخت حاما ؟  
وأخر الخلد يشق الأعواما  
ثم يزودن لخطوب ابتساما ؟  
في فؤادي ذكرى توج ضراما  
سجدت حول عرشها تترامي ؟  
الدهر ألقى لها السجود احتراماً

أنا أكرمها بدعي احتراماً  
يا لست من العواميد نلت  
واقفات كأنها خطباء  
قائلات : الحمد يبق وإن كا  
يا لست من العواميد كم قد  
صاغت في الزمان رؤما وعرباً  
صاغتهم وردعهم بكف  
ولكم أبصرت ولم تتزعزع  
كم تلفت بصرها من سهام  
بست نحوها الفزاة وعادت  
يا لست من العواميد ظلت  
قد تعالين فأتحدن رؤوساً  
حاكيات وسط الفضا أخوات  
وضع الحسن والبها تاج حسن  
وحد الحسن ينهن بتاجر  
فضاهدن في كفاح الليالي  
أو كنواد جفيل تد أطلوا  
يتناجون دون تحريك هام  
ظل بعض ينفي لبعض رأي  
يا لست من العواميد تبكي  
هذمتها كف القضا فاشتت لو  
ذكرت عهدا القديم فامست  
كم وعنت خطبة وأصفت لنجوى  
تترامى كأنها كف جبا  
جسه القلعة المهيبة لكن  
فانهدأمتها جراح بجسم  
كسرت عظمة الليالي فلم  
وسبتني فيها تمانيل غيد  
سكب القبر ضوءه في ثنابا

وكرام الأنام تبكي الكراما  
لجميع البرى دروساً جاما  
نعظ الأرض ولتسما والأناما  
ن بنوه تحت التراب وماما  
رفت ثم تكثت أعلاما  
ونصاري الفزاة والإسلاما  
لم تطول وداعها والسلاما  
عاديات تجسر موتاً زواما  
ورأت للمدى فنا وحساما  
وهي تدرى لها الدموع انجماما  
كشموع للدهر تجلو الظلاما  
ثم أحكن في الثرى الأقداما  
قد تماشكن واتحدن غراما  
واحداً فوق رأسهن تسمى  
حيث في الحسن قد بلغن التماما !  
لا يسارحن حفظهن انهزاما  
يصدرون الآراء والأحكاما  
حيث ولوا نحو الجيوش الهاما  
واستمرروا يراقبون الصداما  
أخوات لها قضيت انهداما  
حطمت معول القضا الهداماً !  
وهي يقظي تشاهد الأحلاما  
آه... لو أنها تعيد الكلاما ؟  
ر عظيم زادوا بها إيهاما  
ألست يد البلي أسقاما  
طالما مارس الوغى والزحاما  
يبد أنكساراً ولاشكي آلاما  
عبدتها أهل الهوى أصناما  
ها وأني الضحي عليها ابتساما



الاسم (والأبوكية)

## الأتيكيت أو الآداب العامة دراسة وتحليل للانسة زينب الحكيم

الشرقية ، وتلاشى به شخصيتنا المصرية  
ولقد اطلعت على كتب كثيرة شرقية وأجنبية في هذا الصدد  
حتى كوّنت فكرة تحليلية عن الآداب العامة ونشأتها  
فجمل الكتب الشرقية ( الإسلامية - على الأخص ) تشير  
إلى أنه من الواجب على الإنسان كفرد ، وعلى الأمة كجماعة ،  
أن تقوم بواجب الآداب العامة نحو الخالق الذي أوجدها سبحانه  
وتعالى ؛ فتقر بفضلته تعالى عليها - وتعتبر هذه أول خطوة  
في الآداب - ثم المحافظة على ما ورثته من نظم ، وأن تتبع هذه  
النظم ، وتسير على مهل في سبيل الانتقال بها من طور إلى طور  
أكمل منه في غير اهتزاز وعنف . كل هذا يكون للتراث التقليدي  
الأدبي ، ونكون قد ندرجنا على شبه ما تدرج بالبرية موجدوها  
الأعلى من مهبها ومن زمنها الأول إلى الآن  
والأديان السماوية أدل شيء على هذا التدرج المعتدل ، فإن  
من يرمم خطي هذه الأديان ، يلحظ سمة الطفولة على الثوراة ،

نصت الشرائع السماوية كلها ، على مراعاة الآداب العامة  
في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية . وإذا أما اخترت أن أبين نسبة  
آداب الفرنجة إلى الآداب الشرقية وعلى الأخص الإسلامية منها ،  
فما ذلك إلا لشدة الشبه بين هذه وتلك ، ولأن في الإسلام  
وهو دين الاجتماع والتشريع الإنسان الرفيع - ما لو عرفناه  
وعملنا به - لا احتجنا إلى التقليد والنقل ، مما نضيق معه قوميتنا

|                                |                             |   |                            |
|--------------------------------|-----------------------------|---|----------------------------|
| أسد الغاب خلته احتل ( برج )    | أسد الغاب خلته احتل ( برج ) | يشتهى الثمر لثما وهي صخر                        | ويذوب القواد فيها هياما    |
| فاتح الطرف ، كاشر الناب ، يبنى | أن يخيف القضا إذا ثم حاما   | هت فيها قنلت هزوا بنفس                          | أي صب قبل أحب الزكاما      |
| نصبوه في الجو حامى عرين        | يقظ الطرف ، لا يحب الناما   | عاريات مثل الملائك لم يسعدن مترا ولا وضمن لثاما | لم تسوء بالصنيع يوما وجوها |
| ظل في الجو حارسا لحاه          | وغيرنا وحش اللجا والطفاما   | تخذت عنة النفوس رداء                            | وسنا الحسن في الجبين وساما |
| قام أسد الحمى وظل مفينما       | لا يذوق الرقاد حتى لما      | جل الحسن عندهن مقاما                            | راميات بلحظن سهاما         |
| وشجنتي فيها مسارح لهر          | وفنون تنور الأفهاما         | سامها الحظ دونهن اهتماما                        | قبل أن يبلغ الرضيع القطاما |
| كم علت فوق ساحها خطباء         | وغوان ترجع الأتقاما         | خوف قص يعزى إليها اتهاما                        | برداء لستر الأجساما        |
| أقترت نلسم المسارح منهم        | استعالت ساحاتها آكاما       | أى قلب لا يهرب الضرغاما                         | ساكتا خضرة السما آجاما     |
| إن أطلال بلبك ككتاب            | قد حلا مبدأ وطاب ختاما      | وتحنت لو اكتسين جياما                           | ورأيت الضرغام فازنت منه    |
| فيه تبدو طلام أنا صها          | رمت بحلا لها تزد إيهاما     | معليك صمته اللبيب زئيرا                         |                            |
| صار فيها وهي نخلت بأق          | كنت فيها أجسم الأروهاما     |   |                            |
| ( دمشق )                       | امد الصافي التهي            |   |                            |

ويرى سذاجة الفطرة والتضحية في الإنجيل ، ويميز اتسام القرآن  
بسملة الترتيد ، وشدة الخرج اليه في الذي يستدعي عبادة الله ،  
للسير في الحياة وقد هي له من أمره رشد

ولهذا فإن قائد الأمم أخلاقها وطباعها ، والحاجة والزمان  
هما الكفيلان بإعداد النظم الجديدة ، وأخلاق الأمة هي التي  
تحكمها . فكل نظام أو تشريع لا يتفق مع هذه الأخلاق  
ويمتزح بها امتزاجاً تاماً ، يكون نظاماً مؤقتاً وتشريعاً  
لا يدوم طويلاً

ومما يجب التنبيه له أن البيئة والأحوال والحوادث ، تدل  
دلالة واضحة على مقتضيات الزمن الذي هي فيه ... فلو نظرنا إلى  
التقاليد في أي زمن ، ولأي أمة ، وجدناها عبارة عن ماضي الأمة  
في حاجتها ومشاعرها وأفكارها

فالتقاليد إذن : عوامل تشخص روح الشعب والحقبة التي  
وجد فيها لما لها من تأثير عظيم في القوم

فإذا بحثنا مثلاً في ضرورة احتياجنا إلى تقاليد في الآداب  
العامة ( أتيكيت ) من نواح كثيرة نساء لنا :

١ - لماذا نلاحظ قوانين واصطلاحات خاصة ؟

٢ - لماذا يحجب الناس بعضهم بعضاً ، بشي الطرق مثل  
الانحناء ، والابتسام ، والسلام باليد ، ورفع غطاء الرأس الخ ؟  
٣ - لماذا تقوم بعمل تعارف بين الأفراد ، وترسل الدعوات  
بعضنا لبعض ؟

٤ - لماذا نهذب طبعنا وحديثنا ؟

لكي نستطيع الإجابة على أشباه هذه الأمثلة ، يجب أن نتبع  
سير المدنية من مبدئها ؟ فإذا فعلنا ذلك ، وجدنا أنه كان من أولى  
ضروريات الإنسان الممجى تدير بعض الطرق ، واختراع بعض  
الوسائط التي تقنع الممجى من قبائل أخرى بأنه لا يريد المشاجرة ،  
ولا الاعتداء ، وأنه يريد أن يعيش في سلام .

ولكن كان من الصعب عليه جداً أن يفعل ذلك مبدئياً .  
فقد كان تفكيره المحدود مرتبكاً بالخوف وبوعورة الحياة . إذ أن  
الإنسان في تلك المصور الأولى كان دائم الارتباك ، شديد التطير ،  
كثير الظن ؛ وقد كان مضطراً إلى أن يكون كذلك ، لأن حياته  
كانت متوقفة على حذفه وحرصه

ولكن الحاجة أم الاختراع دائماً فأقيمت علامات خاصة ،  
ودعيت أشياء أخذ عجزها الممجى . وتعارفوا عليها كشجيات  
سلام وأمان

فتحية اليوم نتيجة مباشرة لتلك الضرورة الفائرة ، ويقاس  
عليها كثير من التقاليد المتبعة . فإن تحية الأمان هذه كانت أول  
المخلفات من الآداب العامة التي نطق بها بين الإخوان والمريدين  
ولا عرفت قيمة هذه الشعائر السلمية ، انبعت تحايا خاصة  
لكل ظرف ولكل مناسبة مما ساعد على وضع الأمور في نصابها  
بأقل مشقة ، وبأخص طريق ، فساد السلام نوعاً ما ، وأخذت  
المواطف الإنسانية تقوى ( ومن هنا بدأ عهد جديد في تطور  
البشرية ) .

فإذا أودعت هذه الشعائر خفايا النسيان ، وأسدل عليها ستار  
الإهمال كان الفرض استئناف حياة الممجى من جديد .

على أنه لن يكون في استطاعتنا وأدب الآداب دفعة واحدة  
وهي التي تكونت على سر الدهور ، ولا يمكن أن ينكر أحد  
أن البشرية نشأت ونمت معها المدنية ، فمن تحية الأمان الأولى ،  
نمت سلسلة تحايا خاصة ، وأشكال احترام خاصة جمعت الرجال  
تحت لواء حماية متبادلة ، وصداقة مشتركة ، فتولدت الحفلات ،  
وحلقات الرقص لتعظيم القوى الطبيعية التي حار العقل البشري  
في فهمها حينئذ ، كالشمس والنجوم ، وقدمت الضحايا لآلهة  
الخوف التي أزعجتهم ، كالظلام ، والوحوش ، والأصوات غير  
المفهومة لهم ، كما أقيمت حفلات تأيين الموتى ، وولائم الأفراح ،  
وغير ذلك .

من ذلك نرى ، أن الهيئة الاجتماعية حريصة على سلامتها ،  
فهي لذلك أقامت تشريعاً اجتماعياً محدوداً واضحاً ، مبنياً على الأخلاق  
والعادات ، فأصبحت هذه التقاليد تشريعاً ارتناً ، وعمل به نفر  
من تفخر بوجودهم في زمرة الجماعة الإنسانية المتقفة الراقية .  
فنحن ملزمون إذن أن نتعلم هذه التقاليد رغبتاً أو كرهاً  
ما دما نميش في جماعات ، ونشهد مجتمعاً راقياً في حياتنا

مما لا ريب فيه أنه توجد عند كل إنسان رغبة للخير ، وإن  
جانب الخير في الإنسانية توفقه وتظهره الرحمة والآداب والأخلاق  
الكريمة بوجه عام . كما أن الران على ( الإتيكيت ) أو الآداب

إن مراكز الآداب الراقية ، بمنح التبحر مع الرؤساء ، كما يمنح الأحاديث التي تؤلم الشاعر ، ويحبذ العمل على إيجاد رغبة صادقة في جلب السرور لمن توجد معهم . فالمرأة والرجل الثقافتان يجتهدان في جعل كل فرد في مجتمعهما سيداً مطمئناً (على شرط أن يتأهل هو ذلك أيضاً من جانبه) . ثم إن مشاركة عواطف الغير واحترامهم مفروض على كل فرد مهما كان نوعه ، وذلك واجب عليه سواء أكان غنياً أم فقيراً ، عالماً أم جاهلاً . ومع أن الأخلاق الرقيقة قد تكون وراثية إلى حد ما ، فإنه يمكن تحسينها وإنماؤها بواسطة البيئة الصحيحة ، ودراسة القوانين الاجتماعية ومراقبة المجتمع نفسه ، وتطبيق ما حصه الإنسان في معاهد الآداب عملياً في الحياة العملية حتى يبنى المجتمع تمار عمل أفرادها وبناته لهذا بهذا التلخيص نكون قد أوضحنا بعض الشيء نشأة الإتيكيت وضرورته في الحياة .

رَبِّهِ الْمَكِيم

العامية يحتاج إلى أكثر من مجرد استقاء معلومات من معاهد التقاليد الاجتماعية الخاصة بالأخذ والمطاء ، والقبول والرفض ، والدعوات والولائم ، أو عدد البطاقات التي تترك للآخرين بالناسبات ، أو استعمال الألقاب على وجه صحيح في التحدث والكتابة . فإن الثمرن الممل على (الإتيكيت) يجب أن يبني على المبادئ الأولية ، وهي الاحترام ، ومشاعر الرحمة والشفقة نحو الآخرين ، وإلا كانت التقاليد مجاملات جوفاء وهذه لا تلبث أن تزول

وإن أميز ما يمتاز به الرجل الملم بمعرفة الآداب (العامية والخاصة) ما يتم به من وقار وسماحة يفخر من يقابله ، كما يساعده على العمل والقول اللائق الصحيح في كل موقف من المواقف . فالفرد الذي يعرف كيف يوجد بين جماعة راقية ، لا بدع مجالاً للمضب ولا لمدم الصبر ، ولا يتسيطر ولا يتحكم ولا يضغط على الآخرين ببطاعه الجافة

إذا اشتريت سيارة أخرى خلاف باكار ، تجازف بأنها تصبح « مودة قديعة » بعد بضعة أشهر .

## لاتجازف - فان أكتوبر يقترب !

والطوبى لمن الجبرية لجميع المارقات لن نلبس متى تغزو سوارع القاهرة

استعرض موديلات السنوات الثلاث أو الأربع الأخيرة لأية ماركة من ماركات السيارات خلاف باكار تر ما يدهشك ! ستجد من الصبر عليك أن تصدق بأن هذه الموديلات لسيارة واحدة ! ومن الذي يدفع من ثمن هذا الاندفاع الجنوني نحو التغير والتبدل مادمت تستطيع شراء سيارة

فأنت تستطيع شراء

فأنت تستطيع شراء

باكار



القاهرة : ٢٨ شارع سليمان بلشا - الإسكندرية : ١٥٠ شارع فؤاد الأول - بورسعيد : ١ شارع فؤاد الأول



## ما هي الحياة وكيف ظهرت على الأرض ؟

ومدة الإجهاد والجمادات  
للأستاذ نصيف المنقبادى



أثبتنا في مقالنا السابق وحدة الحيوانات (ومن بينها الإنسان) والنباتات وبيننا أن النباتات الفطرية إنما هي الحلقة المتوسطة بينهما وقتنا إن هذا دليل على اشتقاقهما من أصل واحد ؛ وهو الجمادات وتشكل اليوم عن وحدة الأحياء والجمادات مستمرزين من جديد الصفات المشتركة بين جميع الكائنات الحية لئلين أنها ليست خاصة بها . بل توجد جميعها ولكن مبثثة ومشتتة في الجمادات ، كما أشرنا إلى ذلك في المقال السابق

ونقول إجمالاً من الآن إن تلك الصفات الموصوفة عادةً بالحياة ليست لازمة للحياة ولا ضرورة لها ، إذ أن هناك بسناً من مظاهر الحياة — هي أهمها وأدقها — تقوم بها مواد كيميائية وأجسام معدنية محضة لا يتوفر فيها شيء من تلك الصفات أو المميزات . ومن ذلك التخمر

فإذا سحقنا مثلاً كمية من النباتات الميكروسكوبية المكونة من خلية واحدة من النوع الذى يخمر المواد السكرية ويحولها إلى خمر (خبرة البيرة) ، أو من النوع الذى يخمر الخمر ويحولها إلى خل ، أو من النوع الذى يخمر سكر اللبن ويحولها إلى الحامض اللبنى ، ثم نقعناها في ماء معقم مطهر ورشحناء الماء بعد ذلك ، نحصل على سائل يخمر هذه المواد مما يدل على أن خواص الحياة ما زالت قائمة فيه . فهل لنا أن نقول إن هذا السائل الرشع كائن حي ؟ وإذا أغلينا هذا السائل إلى درجة المائة فوق الصفر فإنه يفقد خاصة التخمر كأنه مات مقتولاً بالحرارة كما يحدث للكائنات الحية

والواقع أن الذى يقوم بالتخمير ومعظم أعمال الحياة في الكائنات الحية من هضم الأغذية على أنواعها ، إلى تحليلها وامتصاصها وتركيبها من جديد داخل أنسجة الجسم وخلاياه الخ إنما هي تخائر تفرزها غدد خاصة في الأجسام الحية المتعددة الخلايا، أو كائنات حية أيضاً مكونة من خلية واحدة مثل النباتات والحيوانات الأولية الميكروسكوبية ، وهذه التخائر تذوب في الماء وتعمل فعلها هذه وهي ذاتية فيه

والتخائر لا يمكن القول بأنها كائنات حية بالمعنى التام لأنه لا جسم لها ولا قوام ، وهي لا تتغذى ولا تنفس ولا تنمو ، ومع ذلك تبدو كأنها حية ، وتقوم بأهم مظهر من مظاهر الحياة وهو التخمر على أن كل هذا لا غرابة فيه ، لأن التخائر التى تسلك مسلك الأحياء لم تخرج عن كونها مفروزة من أجسام حية ، ولكن الدهش حقاً هو فعل المواد المعدنية الفروية ، فقد توصل العلماء إلى تحضير كثير من المواد المعدنية والعضوية على هذه الحالة ، (à l'état colloidal) ؛ وقد شوهد أن بعضها مثل الفضة أو المتنايز وغيرها تخمر المواد القابلة للتخمر . فإذا وضع قليل منها في شراب السكر مثلاً لا يلبث هذا الشراب حتى يختمر ، لا فرق في ذلك بين هذا التخمر وبين التخمر الذى تحدثه الكائنات الحية بفعل التخائر التى تفرزها سوى أن التخمر يتم هنا بأسرع مما يتم في حالة التخمر الحيوى . وأول ما يتبادر إلى الذهن أن جرائم التخمر المادية تسربت إلى ذلك السائل من الهواء أو الماء أو من الأوعية والأدوات المستعملة ، ولكن الدقة في تعقيم كل هذه الأشياء لا تدع محاذٍ لهذا الاعتراض

وأغرب من هذا فعل الكلورفورم الخدر في المواد المعدنية الفروية التى نحن بصددنا ؛ فإنه يخدرها وينبجها تبنيجاً ويعتصمها عن مواصلة التخمر إلى أن يتطاير ، ويتلاشى فتعود إلى فعلها هذا الدهش ، وإذا أضيف إليها قليل من سيانور البوتاسيوم وهو سم قاتل ، فإنه يمنع فعلها التخمرى بتماماً ؛ فكأن هذه المادان

وسكرية كما بينا في مقالنا السابق . ويظهر أن عدم وجود المواد المذكورة بمحالتها هذه في الجملادات قد جعلها من قديم الزمان الحد الفاصل بين الأجسام الحية والأجسام المعدنية، حتى أن الكيميائيين كانوا يفصلون فصلاً تاماً بين المواد العضوية التي تستخرج من أجسام النباتات والحيوانات وبين المواد المعدنية، وأوجدوا بينهما هاوية سحيقة لا تعبر . ولكن العلم الحديث قد أزال هذا الحد وأثبت وحدة المادة

وأول ما يلاحظ هنا على مواد الأجسام الحية وعلى المواد العضوية عموماً ، أن العناصر المركبة منها وهي الأوكسجين والهيدروجين والكربون والأزوت والعناصر الإضافية الأخرى موجودة جميعها في الطبيعة، وتدخل في التراكيب المعدنية التي لا عداد لها بحيث لا يوجد عنصر من العناصر خاص بالأحياء دون غيرها

والواقع أن المواد المسماة بالحية ، وعلى العموم المواد العضوية، مشتقة جميعها من الجملادات رأساً، وهي تتركب منها مباشرة في كل لحظة أمام أعيننا وعلى مرأى منا على الوجه المتقدم بيانه في المقال السابق . فإذ النباتات الخضراء ( الكلوروفيل ) تستعين بقوة الشمس وتحلل غاز الحامض الكربونيك المنتشر في الجو وتنزع منه الكربون وتمزجه بالماء فتكون منه السكر والنشا والسيلولوز ومادة الخشب والمواد الدهنية والأحماض والقلويات العضوية الثلاثية . وفي الوقت نفسه تمتص جذور النباتات التراكيب الأزوتية من الأرض ، وهذه تخرج بالمواد السكرية سالقة الذكّر بفعل قوة الشمس أيضاً فتتولد المواد الزلالية الحية

وما تنشئه الطبيعة بواسطة النباتات من هذه المواد قد أمكن للإنسان أن يصنعه من مواد معدنية محضة ، فقد توصل الكيميائيون إلى تركيب معظم المواد الحيوانية والنباتية ومشتقاتها من الجملادات مباشرة كالسكر والنشا ، وبعض المواد الدهنية ، ومواد الصباغة ، وكثير من القلويات المستعملة في الطب ، وجميع المطور وغير ذلك . ومن المدهش الذي يدعو إلى الإعجاب الكبير أنهم صنعوا عطوراً اصطناعية لا وجود لها في عالم النبات حيث لا توجد زهور تقابلها

ويجدر بنا هنا أن نخص المواد الزلالية بكلمة على حدة لأنها كانت إلى وقت قريب تدمعقل الحياة . فقد ثبت من تحليلها بطريقة علمية دقيقة أنها مكونة من امتزاج بعض الأحماض العضوية الأزوتية والفسفورية ببعض كالحامض التملك وغيره . وما أن عرف العلماء

هذه الجملادات المحضة — ماتت مسمومة ولا يمكن أن تعود إلى إحداث التخمر إلا إذا أزيل عنها هذا السم ثم تحولت إلى معدنها الأصلي الجامد ومنه إلى الحالة الفروية من جديد ، وعند ذلك فقط تبعت بشئ ، وتعود إليها هذه الخاصة التي كنا نطلقها مقصورة على الأحياء دون غيرها .

وإذا لوحظ أن في المادة الزلالية الوسوفة « بالحية » التي تتكون منها خلايا الحيوانات ( بما فيها الإنسان ) وخلايا النباتات وكذلك في الخماير التي تفرزها هذه الكائنات الحية أثر من المواد المعدنية التي كان يظن البيولوجيون إلى عهد قريب أنها مواد إضافية لا شأن لها في المادة الحية ، وإذا قورن هذا بما تقدم بيانه من قمل المادان الفروية ، لأدركنا معنى النظرية البيولوجية القائلة بأن أداة الحياة أو أن الذي يقوم فعلاً بأعمال الحياة في الكائنات الحية ليست المادة الزلالية الخاصة المسماة « بالبروتوبلازم » وإنما هي تلك الزوائد المعدنية المحضة . وعلى هذا يكون الجزء الحي في الأحياء هو المادان المذكورة أي الجملادات الخالصة ، وما المادة الزلالية إلا قاعدة ترتكز عليها تلك المادان للقيام بأعمال الحياة . نعود إلى الصفات المشتركة بين الأحياء التي يقولون إنها تميز الحياة ، لنبين أنها ليست وفقاً على الكائنات الحية بل إنها توجد جميعاً بلا استثناء في الجملادات .

### التكوين الخاوي والتكوين المعدني

فلنا إن الكائنات الحية مؤلفة من خلايا صغيرة لا ترى بالعين المجردة . ولكن هذه الظاهرة — أي تكوين جزئيات الجسم تكويناً دقيقاً — ليست خاصة بالأحياء ، فإن الأجسام المبلورة المعدنية التي يتكون منها معظم ما على الأرض من مواد كجبال الجرانيت والرخام والأكاسيد المعدنية المختلفة وغيرها ، مكونة من بلورات متلاصقة ؛ كما أن جميع الجملادات على الإطلاق مكونة من جزئيات صغيرة جداً (Molécules) ، وهذه الجزئيات مؤلفة من ذرات (Atomes) وقد اتضح بعد اكتشاف الراديوم والأجسام المشعة المائلة له أن الذرات مؤلفة من الكهارب (Electrons) وغيرها ( تراجع المقالات النفيسة التي جاد بها أخيراً راع طالنا المصري الدكتور محمد محمود غالي على صفحات الرسالة عن تكوين المادة )

### التركيب الكيميائي

تتركب للأجسام الحيوانية والنباتية من مواد زلالية ودهنية

للبورات المعدنية المحضة ، فإنه إذا كثرت بلورة من أحد أضلاعها ثم غطّست في سائل مشبع من مادتها أو فوق المشبع تراها تنمو على الأخص من جهة الجزء النصاب إلى أن يعود إلى حالته الطبيعية وشكله الأصلي فيأخذ نموذج البلورة في النمو

#### نقري الأحياء والجمادات

لعل التندي هو أهم مظاهر الحياة وأكبر مميز للكائنات الحية، ولكنه غير خاص بها أيضاً بل يحدث لكثير من الجمادات . فبقعة الهواء التي تبدو صغيرة على قطعة المعدن ثم تكبر إلى أن تنتشر على كل سطحه إما هي تندي في الواقع من بخار الماء والهامض الكربونيك المنتشرين في الجو ومن مادة المعدن القائمة عليها ، فتتو وتوسع كما ينمو ويكبر الجسم الحي من التندي . والبلورات الصغيرة المغموسة في ماء مشبع من محلول مادتها تندي منها فتتو وتصبح بلورات كبيرة

على أن خير مثال لتندي الجمادات بالمعنى الحقيقي الثام ما هو حاصل في الآلات الميكانيكية فإنها تندي بالفحم أو البنزين أو البنزول ، وما الوقود إلا غذاء تلك الآلات تحترق فيها فيولد الطاقة ( القوة ) اللازمة لقيامها بأعمالها كما يحترق النداء بعد هضمه وامتصاصه في الأجسام الحية فيولد فيها الطاقة اللازمة للقيام بأعمال الحياة ووظائف الأعضاء ، وسنشرح في مقال قادم ناموس بقاء الطاقة La loi de la conservation de l'energie وانطباقه على الكائنات الحية ( بما فيها الإنسان ) ، وحسبنا أن نقول اليوم إن جميع القوى التي تعمل في الحيوانات (ومن بينها الإنسان والنباتات حتى التفكير والقوى العقلية ليس لها إلا مصدر واحد وهو الغذاء ، أو بعبارة أصح الطاقة الكيميائية الكامنة في مادة الغذاء

#### التنفس في الأحياء والجمادات

ويلحق بالتندي التنفس ، وهو أيضاً ليس مقصوراً على الأحياء لأن الجمادات التي تحترق بسرعة أو تتأكسد يبطئ إنما هي تنفس ، أي أنها تحتص الأكسجين من الهواء وتفرز الهامض الكربونيك وهذا هو التنفس بعينه ، وقد عرف علماء الفسيولوجيا الحياة بأنها حريق أو تأكسد La vie est une combustion كما تقدم لنا القول ، وما الرئتان إلا مدخنة الآلة الحية الحيوانية ، توصل الأكسجين إلى الجسم وتخرج منه الغاز الناتج من ذلك الاحتراق ، كما هو حاصل في الآلات الميكانيكية من جميع الوجوه

ذلك حتى أخذوا يمزجون بعض هذه الأحماض ببعض على سور عديدة مختلفة . فنتجوا في وضع الخليتين والبروتين وزلال اللبن ( مادة اللبن ) ، وزلال يدمج الكيراتين يدخل في تركيب أطراف الإنسان والحيوانات الفقيرة الأخرى . وهذا النتاج بشره قرب الوصول إلى تركيب المواد الرلالية العليا المشابهة بالحية .

#### الشكل النوعي

فضلاً عما ثبت نهائياً وقطعياً من أن الكائنات الحية ليست ثابتة في أشكالها ، بل إنها في تغير وتحويل مستمرين في ملايين السنين بحكم ناموس التطور والتسلل ؛ نقول إنه فضلاً عن ذلك فإن هذه الظاهرة ( الشكل النوعي ) ليست من جهة شاملة لجميع الأحياء لأن بعض الكروبات غير ثابتة في شكلها ، بل إنها تشكل حسب البيئة التي توجد فيها بحيث لا يمكن تمييز أنواعها إلا بمفهومها ، وكذلك الحال بالنسبة للأميبيا ، وبالنسبة لبعض أنواع النباتات الفطرية السفلى من فصيلة الميكروميسيت التي سبق لنا الإشارة إليها في المقال السابق . فإنه ليس لأفرادها شكل معين حيث لا غلاف ولا غشاء لخلاياها في معظم الأحوال

ومن جهة أخرى فإن لكثير من الجمادات ، ومعنى بها الأجسام البلورية ، أشكالاً ثابتة وهي أشكال بلوراتها الهندسية تميز كل نوع منها من غيره

وأوجه الشبه بين الكائنات الحية والأجسام البلورية عديدة . فمن ذلك أن الأنواع البلورية القرية التركيب كيميائياً قرية الشكل هندسياً ، كما أن الأحياء كلما اقتربت أنواعها اقتربت أشكالها وكما يحدث أحياناً أن الأنواع الحية القرية يتناسل بعضها من بعض مثل الحصان والحصار كذلك يحدث أحياناً أن الأنواع المعدنية القرية كيميائياً تبلور معاً مثل حجر الشب فإنه مؤلف من بلورات سلفات الألمونيوم وبلورات سلفات البوتاسيوم مشبكة بعضها مع البعض

وهناك ظاهرة كان يظن أن الكائنات الحية اختصت بها دون الجمادات وهي اعتماد أفراد الحيوانات والنباتات لإصلاح كل تشويه يحدث لها واستعادة شكلها الأصلي بقدر الإمكان ، فإذا جرحت يلتئم جرحها ، وإذا انقطع جزء منها لا يلبث حتى ينمو غيره مكانه ، وعلى الأخص في النباتات والحيوانات السفلى وكذلك في أطراف أعصاب الحيوانات العليا والإنسان . وهذا ما يحدث



## تحريك الأحياء وتحريك الجمادات

والجاءت الحركة وفقاً على الأحياء ولا هي عامة بها، ولكنها تشمل الجمادات وتم كل ما في الكون من الأجرام الفلكية إلى أصغر الذرات وما هو أصغر منها مما اكتشف أخيراً ونسب به الإلكترونات أو الكهارب وغيرها.

ومن حركات الجمادات التي تشبه حركات الحيوانات الأولية الميكروسكوبية الحركة المروفة باسم حركة براون *Mouvement brownien* فإننا نشاهد في كثير من السوائل عند فحصها بالأولتراميكروسكوب أجساماً صغيرة جداً في حركة مستمرة وهي لا يمكن أن تكون كائنات حية لأنها تشاهد في السوائل السامة الكاوية التي تقتل الأحياء وجراثيمها في الحال كالحامض الكبريتيك وغيره. ولا شك في أن تحريك هذه الذرات ناتج من تحريك جزيئات المادة المستمر كما شرح الدكتور محمد محمود غالى ذلك أخيراً على صفحات الرسالة.

ومن حركات الجمادات التي تكاد تكون اختيارية حركة الأجسام تحت تأثير الجاذبية أو الألفة الكيميائية، فإنه بمجرد أن تشمر هذه الأجسام يقرب بعضها من بعض تتحرك وتنتقل من تلقاء نفسها إلى أن يتصل الواحد منها بالآخر كأنما يمشق بعضها بعضاً. وأمر حب بعض المواد الكيميائية لبعض معروف في علم الكيمياء. فإلى مثلاً يصمد من تلقاء نفسه رغم جاذبية الأرض ويتدفع إلى الطبقة العليا من الجهاز الخاص بمجرد إدخال غاز الكلور في هذه الطبقة العليا، ولا يهدأ له بال إلا إذا فاز بالوصل منه شأن الماشق الوهّان. وما عاطفة الحب التي يتغنى بها القصصيون والشعراء من قديم الزمان إلا ظاهرة كيميائية محضة ترجع في النهاية إلى تلك الجاذبية التي تدفع جراثيم التلقيح المذكورة (مثل الحيوانات النوية وما يقابلها من النباتات) نحو بويضات الإناث مما سنشرحه في مقال قادم.

ومن حركات الجمادات تحريك نقط المواد الرغوية المعدنية المحضة من تلقاء نفسها كما تتحرك الحيوانات الأولية ذات الخلية الواحدة واستمرار هذه الحركة بضعة أيام في التجارب اليدوية التي قام بها العالم البيولوجي بوتشلى. ولولا ضيق المقام لشرحتاها بالتفصيل على أن حركة الجمادات الماتلة لحركة الكائنات الحية من جميع الوجوه إنما هي حركة الآلات الميكانيكية نتيجة احتراق الفحم

أو البترول أو البنزين فيها كما أن حركة الأحياء هي نتيجة احتراق المواد الغذائية في العضلات المحركة لها.

## التأثير في الأحياء وفي الجمادات

نقول إن التأثير ليس خاصاً بالأحياء بل إنه يوجد في كثير من الجمادات، وإذا شئت قل في كلها مع التفاوت. فالمواد المفرقة تتأثر بل وتنضب وتتفجر عند أقل لمس. ومواد التصوير الشمسي تتأثر بالضوء، ولهذا المناسبة نذكر أمر اللوحات الفترافية الملونة، فإنه إذا سلط عليها نور أحمر تلونت في الحال باللون الأحمر، وإذا سلط عليها النور الأخضر تلونت في الحال باللون الأخضر. فأملاح الفضة التي على هذه اللوحات لا تتأثر فقط بالضوء بل كأنها تدافع عن كيانها ضده لأنه يقتلها بأن يحللها ويحولها إلى مواد أخرى. فمتى ما يسقط عليها النور الأحمر تلون في الحال باللون الأحمر لأن هذا اللون يمنع دخول الأشعة الحمراء؛ وكذلك الحال عند ما يسقط عليها النور الأخضر أو غيره. أفلا تكون غريزة حب البقاء القائمة في الإنسان وفي جميع الحيوانات من نوع هذه الظاهرة الثرية؟ وما الفرق بين هذه اللوحات الفترافية — هذه الجمادات المحضة — وبين بعض الحيوانات التي تتلون بألوان مختلفة حسب البيئة التي توجد فيها.

ومن الأمثلة على تأثير الجمادات ما هو معروف في علم الصوت من أنه إذا دق إنسان على وتر من آلة موسيقية، فإن الوتر المقابل له في الآلة القريبة منها يتأثر ذاتياً ويهتز من تلقاء نفسه اهتزازاً خفيفاً، ولكنه يظهر جلياً بواسطة الآلة المكبرة للصوت.

وقد وضع السيريز العالم البيولوجي الهندي الكبير الذي زار مصر سنة ١٩٢٨ جهازاً دقيقاً بديماً لإثبات تأثير المادن بالكهرباء يدل على أنها تتعب وتضعف اهتزازاتها إذا تكررت تسليط الكهرباء عليها مدة طويلة متعددة. وإذا استراحت مدة من الزمن عادت الاهتزازات التي تحدثها فيها الكهرباء إلى قوتها.

## النتيجة

يتضح من كل ما تقدم أنه لا يوجد أي فرق جوهري بين الكائنات الحية وبين الجمادات، وأن كل ظواهر الحياة توجد في الجمادات، بل إن بعض البيولوجيين يرجحون أن الجزء الحي فعلاً في الحيوانات (ومن بينها الإنسان، وفي النباتات هو المواد



## الموسيقى الإيرانية

للأستاذ محمد السيد المويلحي

— — — — —

لم يشع للموسيقى المصرية لسوء الحظ - ولسب لا أدريه - أن تشترك في الاحتفاء بمقدم سمو ولي عهد إيران ، كما فاتها حظ الاشتراك مع باقي الفنون العليا في التعبير عما خالج مصر من عواطف الفرح وخواج البهجة والمرح . . . اللهم إلا تلك الحفلات المزيّلة الشاحبة التي لم تقو على إعطاء سمو ولي العهد الإمبراطوري الصورة الخفة للنهضة الموسيقية المصرية الشابة التي طفرت إلى ذروة رفيعة مرموقة موموقة ... !

وقد سمعت بعض الشائعات التي تقول بأنها أبعدت لأنها غير مفهومة من سموه ؟ فنجبت لهؤلاء الذين طيروا هذه الشائعات

المعدنية الثروية التي تدخل كيات قليلة منها في تركيب خلاياها . وقد ثبت أن المادة الحية تشتق رأساً من الجذادات على الدوام تحت أعيننا وعلى مرأى منا بفعل قوة الشمس بواسطة مادة النباتات الخضراء ( الكلوروفيل ) بحيث لا يوجد عنصر خاص بالأحياء . كما أن القوى التي تعمل في الأحياء وتديرها هي من القوة الطبيعية المحضة ومشتقة منها وليس شيء آخر خلفها

وكما تقدم السلم ثلاثي ذلك الخيال الذي كانوا يمتدنون فيما مضى أن له وجوداً خاصاً قائماً بذاته مستقلاً عن المادة . وما الحياة في الواقع إلا تفاعلات كيميائية أو بالأحرى طريق بطلء أو تآكيدات مستمرة ، فهي ظاهرة طبيعية مثل باقي ظواهر الطبيعة

نصف المتفادى المسمى  
دبلوم في الفسيولوجيا العليا الحيوانية والنباتية  
من كلية العلوم بجامعة باريس ( السوربون )

لأنهم لا يعلمون أن موسيقانا بل وجميع الموسيقى الشرقية إطلاقاً من أصل فارسي ، فكيف تشكر الأذن موسيقى نشأت على سمعها منذ النصر ؟ وكيف لا يستعينها سموه وهي التي خلقت في وطنه ؟ إن العبرة ليست بالكلام العربي أو الإيراني وإنما بالموسيقى التي تصور وترجم في حدود الذوق الشرقى !

إن ( السلم ) العربي لم يخلق في مكة أو المدينة ولا في تركيا أو مصر ، وإنما خلق كما هو الآن في إيران ثم انتقل إلى بلاد العرب حين غزوها للفرس مع باقي الفنون والعلوم الإيرانية . وظل هكذا حتى انتقل إلى بلاد الترك الذين عرفوا كيف يستخدمونه جيداً فركبوا منه فنائهم وموسيقاهم التي أضفت على الموسيقى الشرقية لوناً زاهياً واستحدثوا فنات : النواثر ، وشط عربان ، والحجاز كاركود ، والفرح فزا ، والكرد ... الخ

وليكون القارى على بينة بالسلم سنكتبه له :

- (١) يكاه (٢) نيم قرار حصار ( وهي لفظة إيرانية يسميها الترك ( كايا ) (٣) قرار حصار (٤) تيك قرار حصار (٥) عشيران (٦) نيم قرار مجم (٧) قرار مجم (٨) عراق (٩) كغوششت (١٠) تيك كوششت (١١) راست (١٢) نيم زيركولا (١٣) زيركولا (١٤) تيك زيركولا (١٥) دوگاه (١٦) نيم كود (١٧) كرد (١٨) سيكاه (١٩) بوسالك (٢٠) تيك بوسالك (٢١) جهارگاه (٢٢) نيم حجاز (٢٣) حجاز (٢٤) تيك حجاز

\*\*\*

هذا هو السلم الفارسي الذي استعمله الشرق قاطبة واستخرجوا منه حسب استعدادهم الفنى وقدرتهم الموسيقية أنغامهم وألوانهم التي تتفق وأذواقهم وشاربهم ، وهو يتكون من ديوان (أو كناف) سبعة مقامات : ثلاثة كبيرة وأربعة صغيرة (وهي التي يتكون منها النغم الشرقى الذى لا يعرف الماجيور ، والنبور أو الميجير والنير كما ينطقها الفرنسيون ...

هذا من الناحية الشكلية والمقلية (للسلم) الذي لا تزال نستعمله إلى اليوم بأسمائه الإيرانية من مئات السنين . وقد حرصنا ألا نسب فيه من الناحية التحليلية الفنية البهجة حتى لا يتسرب الملل إلى نفس القارىء أما من الناحية التاريخية فإن الفرس قد سبقوا العرب في الاهتمام بالموسيقى اهتماماً عظيماً حتى تأثر العرب بها تأثيراً كبيراً ، و « طويس » أول من غنى بالعربية غناء إيقاعياً ، تعلم الغناء من الفرس ، وكذلك سائب خاثر الذي تأثر بنشاط الإيراني ونقل مثل غنائه إلى العربية وحاكاه في العزف على العود بعد أن كان العرب لا يعرفون في غنائهم إلا ( القضيبي )

وإن مسجع الذي احتج به الدكتور هنري فارمر كان أول من نقل النشأ الفارسي إلى العربية وقد أخذ عنه ذلك — كما قلنا قبل — ابن محرز ومجدد وابن سريج والفريض .

\*\*\*

ولعل في هذه المجالة الصغيرة ما يملأ القارىء صورة عن الموسيقى الإيرانية ؛ وفضل الفرس في هذا الميدان الذي سبقوا جميع الشرق فيه حتى يعلم الجميع أن الموسيقى لم تهم بواجبها الحق أو لم تمكن من ذلك أمام سيد البلاد الذي زعمت فيه الموسيقى وازدهرت ازدهاراً تقل عنه الجميع ...

محمد السيد الميراني

وقد ابتكر الإيرانيون النشآت الآتية التي لم يكن الشرق يعرفها حتى سمعها منهم وهي :

الدوكاه ( البياتي ) والأصفهان ، والمجم عشيران ، والعراق والحجاز ، والسيكاه ... الخ ...

وهي نشآت فارسية أصيلة تدل على قدرة عالية ومكنة متمكنة لا حد لها ... !

قد يقال إن السلم عربي ، ولكن الأسماء هي الفارسية ؛ وربما يستدل على هذا بما قاله الدكتور ( هنري فارمر ) من ( أن ابن مسجع تعلم فن الغناء الفارسي ، وتلقى أيضاً بعض الدروس عن الموسيقيين الروم المازفين منهم على ( البربطين ) وعلماء الموسيقى النظرية ، واستعان بما تعلمه في غربته على وضع نظام للنظرية الموسيقية رضى به رجال الموسيقى في عصره . على أن هناك ما يدلنا على أن ابن مسجع رفض الطرق الفارسية والرومانية التي رأها غريبة عن الموسيقى العربية . ومن هذا يستدل على أن هذه النظم الموسيقية المنقولة من الخارج لم تكن سابقة لنظرية الموسيقى الوطنية العربية . قد يقال هذا ، ولكن أليس فارمر هو القائل :

« ليس من المسير الوصول إلى معرفة الزمن الذي انتقل فيه العرب فعلاً من طريقة الديوان الواحد ( الأوكثاف ) إلى طريقة الديوان المضاعف أو الجمع التام ، ففي أيام إسحق الموصلي والكندى

ومحيي بن علي والفارابي وإخوان الصفاء كانت أوتار البود الأربعة تسمى من الأعلى إلى الأدنى : زير ، مثنى ، مثلث ، بم ، والاسمان الأول والأخير فارسيان » فكيف يستعين الإنسان بأسماء غريبة عن لغته .

ثم يدعى بهذا أن السلم له ؟ إن العقل ليقف قليلاً متسائلاً :

كيف يوفق العرب إلى خلق السلم ثم لا يوفقون إلى خلق الأسماء فيسمونها بأسماء إيرانية بحجة أن نفوذ الفرس أدى إلى هذا !

ثم إذا فرضنا جدلاً أن السلم لا يمت إلى الإيرانية إلا بالأسماء فقط فكيف يحجز العرب إلى اليوم عن تسميتها وتسميتها بأسمائها ؟ !

## فرصة عظيمة للسادة الأشراف ومحبي أهل البيت

تخفيض ثمن كتاب بحر الأنساب من جنيه إلى خمسين قرشاً صافياً

« كتاب بحر الأنساب العالي من زمن الرسول إلى وقتنا هذا تأليف الإمام النجاشي وشرح السيد محمد مرتضى الزبيدي والعالم السيد حسين محمد الرضا الذي اشتمل على أسماء وتواريخ وأصول و مناقب عموم الأشراف في جميع انقطار المصطفى وبلاد المغرب ومراكش وتونس والجزائر وطرابلس ومكة والمدن والبلد العربية والمند والمين والشام والعراق والشيم والمدينة والسودان وتركيا والفرس والأندلس وجميع بقاع الأرض فما من شريف على وجه الأرض إلا وأسماء أجداده مدونة ومثبتة في هذا البحر كان يباع بمئتين مصرية ولكن خدمة لآل البيت من يرسل حسين قرشاً صافياً أو ثمانين فرنكاً بطريق البوسنة أو توندا باسم وعنوان فضيلة السيد حسين محمد الرضا يندرج الكتب المصرية بمصر القاهرة يرسل إليه نسخة من كتاب بحر الأنساب ثلاثة أجزاء في مجلد واحد خالصة أجرة البريد وكل تحويل بالبلغ المذكور بغير اسم فضيلة لا يلتفت إليه فالدار البدار قبل نفاذ النسخ الباقية منه وقبل ضياع هذه الفرصة الثمينة — مع العلم بأن هذا الكتاب الثمين تكلم أيضاً عن أصول العرب ونبأهم من لدن آدم ومبدأ خلق الدنيا »



### عطف ملكي كريم

تلقينا من ديوان حضرة صاحب المآلى كبير الأئمة هذا الكتاب الكريم الذى نتشرف بنشره :  
حضرة المحترم الأستاذ أحمد حسن الزيات .  
أتشرف بإبلاغ حضرتكم الشكر السامى على النسخة التى قدمتموها إلى حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم من عدد الرسالة الممتاز الخاص بالمهجرة .  
وتقبلوا حضرتكم وافر الاحترام

كبير الأئمة

محمد سعيد نور القفا

تحريراً فى ٢٦ مارس سنة ١٩٣٩

### مول انسانية الرسول

قد قرأت ما كتب الدكتور زكى مبارك فى إنسانية الرسول فى العدد ٢٩٧ من الرسالة الفراء ، وقرأت ما عقب به الأستاذ عبد المتعال الصميدى فى العدد ٢٩٨ ، فوجدت كلا منهما قد غلب على قلبه فتألى فأخطأ . ومثالة الأستاذ الصميدى وخطؤه على قلبه أعجب عندى من مثالة الدكتور زكى مبارك وخطئه على كثرته . فالدكتور لم يتضلع من علم الأزهر ولا من فقه الإسلام وإن كان قد تقدم للعالمية المؤقتة منذ عامين . والقدر الذى عرفه فى الأزهر أيام كان أزهرياً قد عفت عليه السنوات الكثيرة التى قضاها خارج الأزهر فى جو غير جوه الدينى ، بين القاهرة وبابريس . ومن هنا الفلطة التى أخذها عليه الأستاذ عبد المتعال الصميدى من تصويره شخصية الرسول غير مدروسة حق الدرس فى البيئات الإسلامية . ومن هنا المآلى الشاذة الأخرى التى يبرفها القارىء فى لحن مقاله مما لا يسند فيه كتاب ولا سنة ولا عقل : من نحو أن النبوة تكتسب ، وأن وحى السماء ينزل على قلب الإنسان كل آن لو وعاء كأنما الروح الذى كان ينزل على الرسول صلوات الله عليه هو من هذا الذى يسميه الدكتور وحياً مبهم كل وقت من السماء !

هذا وأمثاله ليس غريباً أن يقع فيه مثل الدكتور زكى مبارك لأنه لو لم يقل هذا لقال كما تقول جماعة المسلمين . ولكن الغريب أن يقول الأستاذ عبد المتعال الصميدى فى خطابه : « والذى يبرفه المسلمون جميعاً أن الوحى لم يكن له مع النبي صلى الله عليه وسلم شأن فى أمور الدنيا » . هذا غريب من القول فيه غلو كبير من غير شك ، وعبارته من غير شك أعم كثيراً من المعنى الذى إليه قصد . فتأثير النحل الذى ضربه مثلاً ليس هو كل أمور الدنيا ، ولا هو مثال لأمور الدنيا ، وإنما هو مثال لدنيا الناس التى يبرفونها بالتجربة من نحو حرث وزرع وسقى وصناعة ، فهذه لم يأت الدين ليعلمهم إياها وإنما وجههم إلى البحث فيها ووكلمهم فى التفاصيل إلى نتائج بمنهم وتجاربهم . أما غير هذا النوع من أمور الدنيا فالإسلام قد هدى الإنسان فيه ، وهداه فيه بالوحى ، كما يعرف الأستاذ من الآيات الكثيرة المتعلقة بالأحكام فى القرآن . فليست هناك ناحية من نواحي الحياة إلا وقد شملها الإسلام بهديه ووحيه حتى ما يأكل الإنسان وما لا يأكل ، وما يشرب وما لا يشرب ، وما يلبس وما لا يلبس ، وما يبنى من جسده وزينته وما لا يبنى ، وحتى الاستئذان قبل الدخول والسلام عند الدخول لم يهمل الإسلام تأديب الإنسان فيه . فإذا كانت هذه الأمور وأمثالها ليست من أمور الدنيا فما هى أمور الدنيا يا ترى ؟

إن الأمثلة التى ساقها الأستاذ فى خطابه على أنها من أمور الدين أكثرها من هذا القبيل ككتاب الله سبحانه لرسوله فى إذنه فى غزوة تبوك لبعض من استأذنه من المناققين فى القعود ، وفى قبوله الفدية ممن قبل منهم من أسرى بدر . هذا كله من أمور الدنيا فى الصميم . وإذا لم يكن القتال وأموره من أمور الدنيا فإذا يكون؟ طبعاً هذا كله أيضاً من أمور الدين ، وهذا بالضبط هو الدليل الذى لا ينقض على أن أمور الدنيا فى الإسلام جزء من أمور الدين بقيت نقطة فى خطاب الأستاذ كان يحسن أن يحتاط لها فيستتمها ولا يتركها كما تركها . فقد قال إن أكثر العلماء حتى زوا

والأنجاز في أبيات هذا البحر كثيراً من الشراء والأدباء — من شوق<sup>(١)</sup> والنفاد<sup>(٢)</sup> — فتأزلا — لتلاق تلك الأعريض التي تطول وتقصر ...

### سليمان بن يوسف

سيدى الأستاذ الجليل صاحب الرسالة :

قرأت مقالكم الشائق « رسالة الأزهر » وأعجبت به وهزنتى نشوة الطرب لأنه بشير بمدة مقالات لعلى بصراحتكم الاجتماعية والدينية الاستمناضية

يبد أننى قد رأيت فى حكمك على مسلمى يوغوسلافيا شيئاً من الشدة لعل سببها عدم إلمام الذى رويت عنه — بأحوال المسلمين هناك ، وإنى مسلم عربى أعرف أحوال المسلمين فى يوغوسلافيا وأدواءهم لأننى عرفت القوم وعاشرتهم وأقت بين ظهرانيهم

لذلك أعلن أن البوسنيين والمهرسك وهما العنصران اللذان يدينان بالإسلام فى يوغوسلافيا — لا يؤمنون بالصوفية الزائفة ولا يدينون بالخرافات ، إلا أن فيهم جهالاً وفى طباعهم شئ من الشدة وفى تمسكهم بالدين شئ من العصبية لعل سببها أنهم مطوقون بالأمم الأجنبية التي لا تمتد عقيدتهم ولا تبين دينهم

ولئن كانوا يمتازون عن مواطنهم بشئ فإعما يمتازون عنهم بطرائقهم الحراء القانية وعما هم البيضاء الناصعة ، ثم بجرأة السلم وعزلة المؤمن والنشاط الإسلامى الذى لا يلهى بدنيا ولا يصرف عن دين ولئن كانت المعجزة والامية تحولان بين السلم الأوربى وبين دينه ، فطفيان المامية وانتشار الآمية ، وشطف البيش ، وأعاصير السياسة وعسف السلطات ، والأمراض الفتاكة فى الشرق العربى كفيلة بصرف السلم عن دينه والحيلولة بينه وبين فهمه .

ولقد طفت الشمال الأفريق كله وتجولت فى مصر ، والنام ، والحجاز والعراق ، واختلطت بالامة وتغللت فى طبقات المعلمين فما وجدت فرقاً بين هذه الشعوب .

وما أراها أحسن حالاً من مسلمى يوغوسلافيا ولا سبياً إذا صرفنا النظر عن طائفة القرويين فى مراكش ، والزيوتيين فى تونس ، والأزهريين فى مصر ، وجماعة النجف الأشرف فى العراق فالسلم المائى فى يوغوسلافيا لا يختلف فى عقيدته ، وعقليته ، وعاداته عن أخيه المسلم المائى فى الشرق العربى ، والسلم اليوغوسلافى

(١) إن كان نظمه فى التقارب كما سطره الأستاذ سيد قطب فى مقالاته ( بين النفاد والرافى ) فى « الرسالة » الثراء

على النبى صلوات الله عليه الاجتهاد فى أمور الدين بدون الوحى « ويجوزوا عليه الخطأ فيها أيضاً » وسكت عند هذا ، ولا عند هذا يكون السكوت ، فإن إطلاق القول هكذا يوم أن كثرة العلماء أو قلهم ترى أن بعض أحكام الدين التي جاءتنا عن الرسول يجوز أن تكون خطأ فى ذاتها . هذا هو لازم القول بتجوير الخطأ على النبى فى الاجتهاد من غير تنبيه إلى الحقيقة الكبرى وهي أنه مامن خطأ اجتهدى وقع فيه النبى إلا وقد نبهه إليه الوحى وصححه له . ومن هنا الأمثلة غير الكثيرة التي عاتب الله فيها رسوله فى القرآن . فكل ما لم يعاتب فيه النبى ، وكل ما لم ينبئه هو صلى الله عليه وسلم الناس إلى خلافه هو من الدين طبق مراد الله سبحانه ، وإلا لأرشد سبحانه نبىه ورسوله إلى الصواب فيه

هذا ما نرى أن الأستاذ الصعدي كان عليه أن يحتاط فيه للناس فينبه إليه حين كعب ذلك الخطأ . والسلام على الأستاذ . محمد احمد المرارى

### اصلاح بيتين فى مجلتي

قال أديب فى مجلة مشهورة شهرية : « إن قول عدى بن زيد العبادى :

ويلومون فيك يا ابنة<sup>(١)</sup> عبداً لا له والقلب عندكم موثوق خطأ والصواب : موثق »

وعدى لم يقل ( موثق ) ، بل قال : موثق ، والموثق المحبوس ، ووقعه حبسه ، والبيت من شواهدم

\*\*\*

وروى ( فاضل ) فى مجلة مشهورة أسبوعية بيتاً فى أبيات لأحد الشعراء ، والبيت هو :

وقبة ملك كأن النجوم تضى إليها بأسرارها والآيات لى بن الجهم صاحب ( عيون المها ... ) وقد حرم بيته ذلك الرواية الصحيحة فى كل موضع ورد فيه ، فكتاب ذكر تضى وميم النجوم فى آخر الصدر ، ومجموع قال تضى والميم المذكورة فى أول المعجز . وإنى لموقن أن علياً قال :

وقبة ملك كأن النجوم تضى إليها بأسرارها وأفضى إليه بسر أعله به . والبيت من التقارب ، ومن العلوم أن بحر هذا الشعر تتلاق فيه المروض الصحيحة ( والقبض فيها أحسن من التمام ) والمروض المحذوفة . وقد بلبيل<sup>(٢)</sup> ترتيب الصدور

(١) يضم يحذف ألف ابنة فى النداء

(٢) بلبيل فى اللغة مناعها هو لا أكثر مما تريه فى هذا المقام

تخرج رسالة وجيزة نشرها سنة ١٩٣٥ باللغة الفرنسية في مجلة الدراسات الإسلامية الصادرة في باريس

والمحاضرة جمعت بين الوصف والإخبار والتقرير . وقد قسم المحاضر الكلام ، فتناول الدين والثقافة والقومية وشؤون المرأة على الترتيب ، ثم تلا القرار الذي به اعترفت الحكومة الفنلندية بالدين الإسلامي وأعقبه بقانون الطائفة الإسلامية الفنلندية وهو على خمس وعشرين فقرة تحدد واجب أبناء الطائفة وتعين معاملتهم بعضهم لبعض وغير ذلك من الشؤون الخاصة

وبعد المحاضرة أبرز الدكتور بشر بعض صور بالفانوس السحري؛ منها صورة الإمام، وثانية لزفاف بنت الإمام، وثالثة لكان أحد المسلمين الأغنياء، وأخرى لفرقة كرة القدم وقد وقعت المحاضرة عند السامعين أطف موقع لما اشتملت عليه من البيانات الجديدة في عبارة فصيحة وأسلوب جذاب .

#### اللغة العربية وتربسرها في بعض جامعات الصين

ورد من « هونغ كونغ » عاصمة الصين المؤقتة ، أن وزارة التربية والتعليم هناك قررت تدريس اللغة العربية والثقافة الإسلامية في ثلاث من جامعاتها ابتداء من العام الدراسي المقبل ، واختارت لهذا الغرض ثلاثة من أعضاء البعثة الصينية بالأزهر الشريف ، هم : السيد محمد مكي والسيد عبد الرحمن ناجون والسيد بدر الدين هاى ويليانت

وسيتولى الأول تدريس اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الجامعة المركزية بهونغ كونغ ، والثاني في جامعة يونان بكوتنجينغ حاضرة مقاطعة يونان ، والثالث في جامعة شمال الصين الغربي بخانتشونغ في مقاطعة شينسى

وتذكر لهذه المناسبة أن السيد ناجون نال شهادة العالمية من الأزهر الشريف عام ١٩٣٦ ، وألها السيد هاى ويليانت عام ١٩٣٧ أما السيد مكي فقد نال شهادة الأهلية من الأزهر عام ١٩٣٥ وستتقدم لنيل أجازة التدريس من دار العلوم في الصيف القادم

#### رقص ورقص

سيدى الأستاذ الزيات :

طلعت اليوم مقال الأستاذ العقاد (رقص ورقص) وقد ملأتني

الذى نزع إلى الشرق ودرس اللغة العربية لا يختلف عن أخيه المسلم الأزهرى ، والمسلم اليوغوسلافى الذى تخرج في مدارس يوغوسلافيا الدنية لا يبعد عن أخيه المسلم المصرى الذى تخرج في جامعة فؤاد الأول . على أن المسلم اليوغوسلافى لا يأتى جهداً في فهم دينه بواسطة العلماء والكتبة المترجمة ، والتفسير المنقولة إلى لثته أو غير لثته؛ أما كون هذه التفسير أو تلك الكتب صحيحة أو غير صحيحة ، فهذا ما نوجه السؤال عنه إلى مشيخة الأزهر . والحقائق المرة التى تقررناها والأسف بما أجبرناحتما هي أن الجهل لا يزال منتشر بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأن الدين فهموا الدين أو قاربوا فهمه من المتعلمين لم يتجاوزوا العدد القليل بعد، وأن الجهل سبب ريلات المسلمين أينما حلوا، وأن الأزهر لم يؤد رسالته على الوجه الأكمل بعد، وأن مصر لم ترق بأعباء الرعاية الإسلامية التى تطفح بها صحفها صباح مساء ، وأن الأغلبية من المفكرين والشباب الإسلامى في مصر لا يعلمون عن إخوانهم في الأقطار النائية قليلاً ولا كثيراً

حمداً لك يا حضرة الأستاذ وشكراً على اهتمامك بإخوانك وعنايتك بقضيتهم . وإنا معشر الرباء والضيوف نهيب بحضرتك وحضرات السادة قادة الفكر الإسلامى ، أن تؤدوا زكاة أقلامكم وتبذلوا لإخوانكم المسلمين شيئاً من عنايتكم وتنشروا عنهم الحقائق الصحيحة حتى يعلم قراؤكم العرب أن لهم إخواناً يمدون أيديهم للتمارف . وأملنا وطيد ورجاؤنا أكيد أن تعالج أنت القضية الإسلامية كما عاجلت في الشهور الماضية قضية القضايا ( النسي والفقر ) ، ورسالتكم كفيلة إن شاء الله بتحقيق كل أمنية ، لأنها منتظرة كالطيب، شافية كالطهر، منتشرة كالقمر، محبوبة كالعافية . ونسأل الله أن يحقق آمالنا ويصلح أعمالنا ويوفقنا إلى فهم ديننا على محمد رفعت

#### مسلموه في قلندرا

هذا عنوان المحاضرة الطريفة التى ألقاها الدكتور بشر فارس في قاعة جمعية الشبان المسلمين في الأسبوع الماضى . وأولئك المسلمون لم يسمع بأمرهم قبل رحلة الدكتور بشر إلى بلاد الشمال سنة ١٩٣٤ . فلما نفهم هنالك تتبع آثارهم ونخص عن أحوالهم الدينية والثقافية والاجتماعية وبحث في شؤونهم القومية والقانونية

ابن العاص ( الثالث الذي واعدتم على الهجرة ) لا إلى عياش  
( كما هو مذكور في قصة الأستاذ )

فممر رضى الله عنه يقول :

« فكتبها يدي في صحيفة ومشت بها إلى هشام بن عاص »

وقال هشام في ذلك :

« فلما أتتني جمعت أقرؤها بذي طوى ... » إلى آخر

حديث هشام

( المصورة )

درر رضى الجرح

تقديم

وقع في الآية الكريمة التي استشهدت بها في آخر مقال



في العدد الماضي من الرسالة

تحريف بتقديم كلمة

« الكافرين » على كلمة

« المنافقين » ومحتها :

( إن الله جامع المنافقين

والكافرين في جهنم جميعاً )

فأرجو كل قارى أن

يتفضل بتصحيحها في

العدد الذى عنده

الفرارى

الحاس والفرح وكلما اكتملت جبهة من الإخوان قرأت على  
مسامعهم تلك الكلمات الحقة التي أجمع الكل على سمعها، فهو يعبر  
فيها عما يخالج كل مصرى بهوى الموسيقى . وقد اتفق صدور المقال  
في يوم الذكرى الثانية عشرة بعد المائة لوفاة الموسيقى العظيم  
بيتهوفن ، وأحييت محطة إذاعة أنقرة ( التركية ) تلك الذكرى  
بمقطوعات من ذلك الشاعر الموسيقى . وفي اليوم السابق سمعت  
أغاني وطنية من محطة روما . والحقيقة أن الإنسان قد حرم على  
نفسه المقارنة أو الشامية لأنها كانت تنتج الحسرة والألم

استعد مؤتمر الموسيقى الشرقية منذ أعوام وسمع أغانيها  
وسجلها على أقراص احتفظت بها وزارة المعارف ، وقرر التمسك  
بالموسيقى المصرية لمصر ، وما كانوا إلا مؤتمرين هازئين بالموسيقى  
الشرقية ولا حاجة لي أن أردد شعورهم نحونا لأنه مفهوم . وقد  
كُتبت مرة في المجلة الموسيقية أجند نشر الموسيقى الأسبانية لأنها  
سلالة من الأغاني العربية درسها الأوربيون وتعلموا عليها ثم كيفوها  
حسب طبيعتهم ، وتفننوا بها ، فصارت عالية تعبر عن الشعور  
والإحساس والمواطف . وأماننا الموسيقى الروسية ، وهي تلام  
شرقتنا . ولم لا تبدأ مراتبة الموسيقى بوزارة المعارف في تعليم  
الناشئة أغاني الاطفال التي أصبحت عالية يفتنى بها الطفل الإنجليزي  
الألماني والهولندي وغيرها كل بلنته ، وهي سهلة سائقة محببة  
للفنن . تلك كلمات سريعة أذكرها وأفوض لأستاذي العقاد والفنان  
المويلحي أمر تلك المسألة الحيوية

« أسيرط »

دكتور محمد إبراهيم دهب

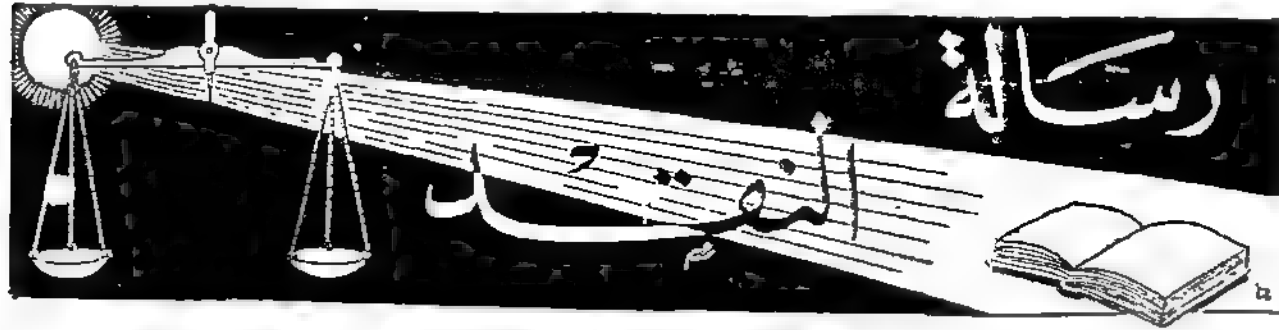
حول عياش بن أبي ربيعة

حضرة أستاذنا الزيات

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد قرأت بالعدد رقم ٢٩٧ من  
الرسالة للأستاذ كامل محمود حبيب قصة إسلام عياش بن أبي ربيعة  
واقتنانه ثم عودته إلى حظيرة الإسلام بعد أن نزلت الآيات :  
« يا أيها الذين آمنوا على أنفسكم... » إلى آخر الآيات الشريفة  
غير أن الحقيقة المذكورة في كل مراجع السيرة هي أن  
الآيات لما كتبها عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسلها إلى هشام

## تأثير الكبد على صحة جسمك

الكبد عضو هام في عملية الهضم يؤثر عليها ويمنع عملها فتسوء  
حالة الجسم عموماً . والكبد يفرز كل يوم لترأ من الصفراء تذهب  
إلى المعدة ليسهل هضم الطعام وتمثيله . فإذا لم يفرز الكبد هذه  
الكمية من الصفراء اختل نظام المعدة وتبعه سوء الهضم . وهذا  
يبين لك أهمية الاعتناء بالكبد لحفظ الصحة . فإذا اختلت وظيفته  
لا يوجد علاج أفضل من حبوب لفركيور ( شفاء الكبد )  
علاج كبدك لا المعدة . اشتر زجاجة اليوم فتستفيد وتحسن  
حالة كبدك حالاً .



## في سبيل العربية كتاب البخل

للأستاذ محمود مصطفى

— ٣ —

يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّنَا مَا نَقْصِدُ بِنَقْدِنَا هَذَا تَجْرِيجَ الْأَسْتَاذِينَ الْفَاضِلِينَ  
وَالْعَالَمِينَ الْجَلِيلِينَ الْمَوَامِرِي بِكَ ، وَالْجَارِمِ بِكَ . فَإِنْ حَقَّقْنَا عَلَيْنَا  
مَرَمِي ، وَمَقَامِي لَدَيْنَا كَبِير ، وَإِنَّمَا أَشْفَقْنَا عَلَى الْمَرِيَّةِ الَّتِي وَقَفْنَا  
حَيَاتِنَا عَلَى خِدْمَتِهَا أَنْ يَشْبَعَ فِي طَبَقَاتِ أَهْلِهَا مَا اخْتَقَدَتْهُ بَحَابًا  
لِلصَّوَابِ وَمُتَجَانِّفًا مِنَ الْحَقِيقَةِ الَّتِي نَنْشُدُهَا وَنَشُدُهَا مَعَنَا صَاحِبَا  
الْمَرْزَةِ الشَّارِحَانِ لِلْكِتَابِ

أَشْفَقْنَا عَلَى الْحَقِيقَةِ أَنْ يَضِلَّ النَّاسُ فِي أَمْرِهَا ، وَقَدْ شَاعَ  
الْكِتَابُ وَذَاعَ وَانْتَشَرَ فِي شَرْقٍ وَغَرْبٍ ، وَتَنَاوَلَهُ كُلُّ أَدِيبٍ وَاحْتَوَاهُ  
قَطْرُ كُلِّ طَالِبٍ . فَأَحْبَبْنَا أَنْ يَصْحَحَ كُلُّ قَارِئٍ نَسِخَتَهُ لِيَقْرَأَهُ  
بَعْدَ ذَلِكَ سَلِيمًا وَلِيَجْعَلَهُ إِلَى الصَّوَابِ مُحِجَّةً لَا أَمْتٌ فِيهَا وَلَا عَوَجٌ  
وَدَلِيلًا عَلَى حَسَنِ النِّيَّةِ أَنَّنَا لَا نَعْتَرِضُ إِلَّا عَلَى خَطَا لَا سَبِيلَ  
إِلَى التَّمَّاسِ الصَّوَابِ فِيهِ ، فَأَمَّا الَّذِي يَحْتَمِلُ الصَّوَابَ وَلَوْ بَوَاجِهِ  
مِنَ الرَّجْوِ ، وَأَمَّا الْخَطَا الَّذِي لَا يَوْجِبُ ارْتِبَاكَ فِي الْفَهْمِ ،  
فَقَدْ تَرَكْنَا كُلَّ ذَلِكَ اتِّكَالًا عَلَى فَهْمِ الْقَارِئِ وَاجْتِنَابًا لِأَنْ نَهْمَ  
بِالاسْتِكْثَارِ مِنْ عَدِ الْفَهْمِ وَالرَّيِّ بِهَا جَزَافًا

فِي ص ٣٣ فِي رِسَالَةِ سَهْلِ بْنِ هَارُونَ الَّتِي يَخَاطَبُ بِهَا  
بَنِي عَمِّهِ يَقُولُ :

« وَمَا أَرَدْنَا بِمَا قُلْنَا إِلَّا هِدَايَتَكُمْ وَتَقْوِيَتَكُمْ ، وَإِلَّا إِصْلَاحَ  
فَسَادِكُمْ وَإِقَاءَ النِّعْمَةِ عَلَيْكُمْ . وَلَئِنْ أَخْطَأْنَا سَبِيلَ إِرْشَادِكُمْ فَا  
أَخْطَأْنَا سَبِيلَ حَسَنِ النِّيَّةِ فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ »

وَالْكَلَامُ وَاضِحٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ ، وَلَكِنْ حَضَرَنِي  
الشَّارِحِينَ بِأَيَّانٍ إِلَّا شَرَحَ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَرَحٍ فَهَمَا يَقُولَانِ :

« قَوْلُهُ ( فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ) . ( فِي ) هُنَا لِلْسَّبَبِ أَيْ سَبَبُ  
مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ مِنْ صِلَةِ الْقَرَابَةِ أَيْ إِنْ عَدِمَ خَطُّنَا سَبِيلَ حَسَنِ  
النِّيَّةِ إِنَّمَا هُوَ سَبَبُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ مِنْ صِلَةٍ »

وَهَذَا كَلَامٌ ظَاهِرُ التَّكْلِيفِ : فِيهِ تَكْلَافٌ فِي التَّفْطِيقِ بِإِخْرَاجِ  
لَفْظَةِ ( فِي ) عَنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيِّ إِلَى مَعْنَى السَّبَبِ ، وَفِيهِ تَجَوُّزٌ  
فِي مَعْنَى الْكَلَامِ وَعَدَمُ إِجْرَاءِ لَهُ عَلَى وَجْهِهِ التَّبَادُلِ . وَإِنَّمَا الْمَعْنَى  
الْمَفْهُومُ الَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ الْأَلْفَاظُ بِوَضْعِهَا الْحَقِيقِيِّ الْأَوَّلِ هُوَ : إِنَّا  
لَمْ نَكُنْ غَيْرَ حَسَنِ النِّيَّةِ فِي الْأَمْرِ الَّذِي نَحْدِثُكُمْ فِيهِ وَهُوَ تَصْوِيبُ  
الرَّأْيِ فِي الْبَخْلِ وَعَدَمُ حَزْمًا وَحِيلَةً

هَذَا هُوَ الْأَمْرُ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ وَهُوَ الَّذِي بَنَى عَلَيْهِ رِسَالَتَهُ مِنْ  
أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا . أَقْرَأْتُ أَهْلَهَا الْقَارِئُ أَنَّنَا لَمْ نَكُنْ بِحَاجَةٍ إِلَى جَمَلٍ  
فِي السَّبَبِ وَتَفْسِيرٍ مَا يَنْبَغِي وَبَيْنَهُمْ بِالْقِرَاءَةِ وَهِيَ لَمْ يَجِرْ لَهَا ذِكْرٌ فِي الرِّسَالَةِ ؟  
فِي ص ٣٤ يَقُولُ سَهْلٌ : « إِنْ مِنْ أَكْثَرِ الشَّقْوَةِ وَأَبْعَدُ مِنَ  
السَّعَادَةِ أَنْ لَا يَزَالَ يُتَذَكَّرُ زَلَلُ الْمَعْلَمِينَ »

وَفِي الشَّرْحِ يَرْتَكِبُ الشَّارِحَانِ خَطَا ظَاهِرًا بِجَمْلِهِمَا أَنْ فِي قَوْلِهِ  
« أَنْ لَا يَزَالَ » مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا ضَمِيرُ الشَّانِ وَجَمْلَةٌ  
لَا يَزَالَ خَيْرُهَا . وَقَدْ تَبَعَ ذَلِكَ أَنْ ضَبَطَ الْفِعْلُ يَزَالَ بِالضَّمِّ لِأَنَّهُ  
فِي نَظَرِهَا لَمْ يَسْبِقْ بِنَاصِبٍ وَلَا جَارِمٍ ، كَمَا تَبَعَ ذَلِكَ أَيْضًا أَنْ فَصَلَ  
أَنْ مِنْ لَا فِي الرِّسْمِ لِأَنَّهُمَا حِينَ لَا تَكُونُ نَاصِبَةً تَفْصِلُ مِنْ حَرْفِ النِّقْيِ  
وَنَسَبًا بِحَاجَةٍ إِلَى الْإِطْلَالَةِ فِي شَرْحِ هَذَا الْمَقَامِ وَبَيَانِ ضَرُورَةِ  
جَمَلٍ أَنْ مَصْدَرِيَّةً نَاصِبَةً لِلْفِعْلِ ، لِأَنَّ شَرْطَ جَمْلِهَا مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ  
أَنْ تَكُونَ مَسْبُوقَةً بِبَقِيَّةٍ أَوْ ظَنٍّ ، وَلَمْ يَسْبِقْهَا هُنَا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ  
وَهَذِهِ قِصَّةٌ صَغِيرَةٌ وَرَدَتْ فِي رِسَالَةِ سَهْلٍ نَوَزَدَهَا لِحُسْنِهَا  
فِي ذَاتِهَا أَوَّلًا ، وَلَنَذْكُرَ بَعْدَهَا تَعْلِيْقًا لِلشَّارِحِينَ عَلَى جَمْلَةٍ مِنْهَا  
أَعْرَبَ بِهَا إِعْرَابًا غَرِيبًا ثُمَّ شَرَحَهَا شَرْحًا مُضْطَرِبًا يَنْقُضُ آخِرَهُ أَوَّلَهُ  
وَهَذِهِ هِيَ الْقِصَّةُ ص ٤٦

« حَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ رَشِيدٍ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ مَرْوَ  
وَصَبِي لَهُ صَغِيرٌ يَلْبَسُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَفْلًا ، إِمَّا عَابَتًا وَإِمَّا مِمْتَحَنًا : أَطْعَمَنِي  
مِنْ خَبْزِكُمْ . قَالَ : لَا تَرِيدُهُ ، هُوَ مَرَّةٌ فَقُلْتُ : فَاسْقِنِي مِنْ مَائِكُمْ . قَالَ :



لها هذا الخيال الذي تصورا به أن هذه الأسرة قد استننت بماء النخالة عن كل طعام وشراب فلم تعد بعد بحاجة إلى الدقيق ؟ إن أحدا لا يعقل هذا !! ولكن الأمر أيسر مما عسرا وأبسط مما ركبا، وذلك أن الرجل لما رأى في ماء النخالة غذاء وشفاء عرض له أن يستفيد من ذلك ، فتقدم إلى امرأته بأن تطبخ للخيال كل غداة نخالة ليكون في تناول حسائها غنية عن أكلة من أكالات اليوم، ثم هو يوجهها إلى تديره المحكم بقوله « فتبينين إذا الجميع بمثل الثمن الأول » يريد أنه إذا تجمع عندها مقدار صالح من مطبوخ النخالة بعد تخفيفه باعتة بمثل الثمن الذي اشترته به لأن النخالة لم تتغير حالها بعد الطبخ عما كانت عليه قبله

فقد بان مقدار التصرف في هذا الشرح بتصور القمح وطحنه وإبقاء الدقيق والاستثناء بالنخالة عن كل طعام آخر وأن أصحاب هذا التدبير قد وقفوا إلى أن يعيشوا حياتهم كلها بفرق ما بين النخالة جديدة ومطبوخة

فيا لله أيها الشارحان إذا كنتم جادين في هذا الخيال وقد اقتنعتم به ، فلم اشترى الرجل وامرأته القمح وتكلفا طحنه ثم بيع الدقيق الذي بقي بحاله والنخالة بعد طبخها ؟

أما كان يكفيهما أن يشتريا النخالة وحدها ليأخذوا فائدتها ثم يبيعاها مملوئة الفائدة فلا يكونان بحاجة إلى كل هذا التعب ؟ ولكن تكلف الشارحين ونصفهما قد جعلهما بكلفان الرجل والمرأة كل هذه المشقة في أمر معاشهما ( الكلام بغايا ) محمود مصطفى

لا تريده، هو صالح ! قلت : هات من كذا وكذا قال : لا تريده، هو كذا وكذا ، إلى أن عدت أستاذًا كثيرة . كل ذلك يعنيتي وينتفضه إلى ، فضحك أبوه وقال : ما ذنبنا ؟ هذا من علمه ماتسمع . يعني أن البخل طبع فيهم وفي أعراقهم وطينتهم »

أما الجملة التي تؤاخذها على إعرابها وشرحها فهي « هذا من علمه ما تسمع » فقد أعربها هكذا : هذا مبتدأ و ( من علمه ) جار ومجرور خبره وما بدل من ذا في هذا « وهذا الإعراب خطأ لا يبرره أي تمحك مما اعتاد العربون أن يلجئوا إليه ، لأن الإعراب فرع المعنى كما يقولون

فلننظر قبل في المعنى الذي فهمه الشارحان من الجملة . قالوا : « أي هذا الذي تسميه ناشئ من علمه ولم يلقنه بل هو من سجيته » وهذا كلام متناقض ، كيف يكون الذي تسميه ناشئًا من علمه ثم يكون لم يلمه ولم يلقنه ؟ وهل العلم إلا بالتعليم ، فكأنهما قالوا : تعلمه ولم يتعلمه فيكونان قد أثبتا شيئًا ثم نفيًا في حال واحدة

إنما المراد لقائل الكلام هو أن هذا الذي بدا من كلام الصبي لم يصل إليه من طريق التعليم ولا التلقين وإنما هو وحى الطبع وإرشاد السليقة ؛ وإذا كان كذلك فهو غير داخل في باب التعليم وإنما هو إلهام وغريزة مركبة في النفس . وحضرنا الشارحين أولى منا بفهم الفرق بين الغريزة والكسب لأن هذان مباحث علم النفس الذي طلباه في أوربا وبه امتازا على إخوانهما ونالا مناصبهما العالية

ومن أجل ذلك وجب أن تقرأ الجملة هكذا : « هذا من علمه ما تسمع » ويكون الكلام على الاستفهام الذي يراد به التني وتكون الإشارة في « هذا » إلى الصبي . والمعنى أن هذا الصبي لم يلمه أحد ما صدر منه في جواب المتحن وإنما أجاب بما ركز في طبعه وثبت في نفسه من طبيعة البخل المتوارثة في قومه

في ص ٦٦ في حديث بخيل عرف فضل ماء النخالة في شفاء السعال وفائدة في الغذاء ، فقال لامرأته : « لم لا تطبخين لبيالنا في كل غداة نخالة فإن ماها جلاء للصدر وقوتها غذاء وعصمة ، ثم تخففين بعد النخالة تصود كما كانت فتبينين إذا الجميع بمثل الثمن الأول وتكون قد ربحتنا فضل ما بين الحالين »

ويعلق الشارحان على عبارة « فتبينين الجميع بمثل الثمن الأول » بقولهما : « الجميع أي دقيق القمح ونخالته . أما الدقيق فلأنه باق على حاله ، وأما النخالة فلأنها عادت بالجفاف كما كانت »

سبحان الله ! ما رأيت تكلفًا كشكلف هذا الشرح . من أين جاء الشارحان بالدقيق وهو لم رد له ذكر في الكلام ؟ ومن أين

## عند شما

بيع عظيم لبضائع الصيف

يوم السبت أول ابريل والأيام التالية

تعرض جميع الواردات الحديثة

بأثمان معقولة



## حياة الرافعي

تأليف الأستاذ محمد سعيد العربي

للاستاذ محمود الحفيف

—

عرفت الرافعي رحمه الله ، واتصلت بيني وبينه أسباب المودة في دار الرسالة أعواماً ثلاثة ؛ وأعترف سميداً — متمنى الله بطول صحبته — معرفة وثوق وخبرة . لذلك أراي شديد القبضة أن أقدم إلى قراء العربية كتاباً عن الرافعي جرت به براعة سميد ...

يعتبر هذا النوع من الكتب ( كتب التراجم ) من أهم أبواب الأدب عند الأمم الغربية ؛ ولقد عظمت عنايتهم بتلك المؤلفات التي يجمع الواحد فيها بين دنتيه حياة رجل كان له في الحياة الإنسانية خطره وكانت له فيها رسالته ؛ ولذلك كانت تلك الكتب واسعة الانتشار إذ يجد القراء فيها إلى جانب الدراسة والتحليل التمتع واللذة ، وأي متعة أدبية هي أجل من أن تصاحب عظيماً لحظة من الزمن على صفحات كتاب ؟

ولقد صار هذا النوع من المؤلفات فناً قائماً بذاته وصارت له أصول وأوضاع كما هو الحال في القصص والشعر وغيرها من فروع الأدب ؛ فلا بد فيه من الإحاطة بالموضوع عامة وفهم فن الترجمة له ورسائله الخاصة ، ولا بد من سلامة النطق وحسن السياق وعمق النظرة وتقصيها ؛ ولا بد من الإنصاف والنزاهة واللباقة ، ثم لا بد بعد ذلك مما يجب توفره في كل أثر أدبي من استقامة الأسلوب وجماله وبلاغته فإذا أضفت إلى ما سلف معرفة الكاتب بالترجم له وصلته به شخصياً ، فهنا السكال الذي لا مطمع بعده ؛ وبقدر ما يكون من هذه الصلة تكون قيمة الترجمة وخطرها ، ولذلك كان طبيعياً أن يعد هذا القسم الخاص من كتب التراجم أكثرها أصالة في هذا الفن وأعظمها استهواء للقراء ، بله قيمتها من حيث صحة الاستناد وصدق الرواية

والرجل العظيم ، كاتباً كان أو سياسياً أو جندياً أو ما سوى هؤلاء ، لا يعرف من آثاره أو أعماله وحدها ، فلا بد من تمام المعرفة به من درس حياته ، فمن ظروف تلك الحياة ولدت آثاره ومنها استوى له مزاجه ونشأ وجدانه

ولقد كان الرافعي فيما أرى من عظماء رجال القلم لا في مجال العربية فحسب بل في مجال الفكر البشري كله . وكان رحمه الله من ذوى الأصالة ، يجيش نفسه بالمعاني كما يتفجر ينبوع بالرائق العذب ، لأن من طبيعته أن يتفجر بهذا دون حاجة إلى مدد من غيره : فلقد حيل بينه وبين الأدب الأوربي لأنه لم يتحرك بلغة من لغاته لسانه ، وحيل بينه وبين مناقشات الناس في مجالسهم لأنها لا تنفذ في مسمعيه ، فلم يبق إلا أن يقرأ العربية ثم ينطوي على نفسه ينظر ويتدبر ...

أعجب سميد بأدب الرافعي ثم ابني إليه الوسيلة حتى لقيه فنشأت بينهما صلة ، ثم توثقت الصلة فكانت مودة ، وتزايدت المودة فصارت إخاء ، ثم كان بعد ذلك ما يكون بين الصديقين الحميمين من زيادة الألفة ورفع الكلفة . وتنى بذلك لسميد أن يدرس الرافعي الرجل في شخصه وأن يستبطن دخيلة نفسه كما درس الرافعي الكاتب في آثار قلمه ، ومن هذه الناحية كتبت ترجمته فهي كما ذكرت الناحية التي تكمل بها التراجم

وأدب الرافعي ثروة عظيمة يضم إلى تراثنا ، ودراسة هذا الأدب لاشك أمر مطلوب في ذاته لناشئة الأدب عامة ؛ ثم هو أمر لا غنى عنه للباحث للثقافة شأن كل أدب رسخ أصله وامتدت فروعه والرافعي كغيره من فطاحل الكتاب لا بد من معرفة حياته لفهم آثاره ، بل لعله أجدر بذلك من كثيرين غيره لما أشرت إليه من صفاته ؛ هذا إلى أنه لا بد في دراسته من هاد ، فلقد يعظم ويسمو أحياناً حتى ليندو كالجيل الأثم لا يدلن بريد ارتقاءه من دليل . اقرأ على سبيل المثال مقالاته في النبوة ، وقرأ مقالاته : رؤيا في السماء ، وابنته الصغيرة وبين خروفين وأضرابها تجد البرهان على ما أقول ؛

والجمالة وهي خلة تضاف إلى محامده ، ولذلك أمارح سعيداً بأن كنت أحب منه أن يدرس أسلوب الرافعي وطريقته دراسة نقدية. ولقد رد على ذلك بقوله إن لهذه الدراسة مجالاً غير هذا المجال ، وهو رأى له وجهته بل هو رأى أكثر كتاب فن التراجيح وفي مقدمتهم أميل لدوج وأندريه موروا وغيرهما ، يبدأ أي شخصياً أرى أن الموضوع يكون بهذه الدراسة أتم وأجل

ولقد طبع الأستاذ سعيد كتابه طبعاً أنيقاً متقناً في مطبعة الرسالة وختمه بفهرست للموضوعات وثبت دقيق للأعلام والصحف والمجلات والكتب التي ورد ذكرها فيه

أهني الأستاذ سعيداً بكتابه الفذ الجميل وأكرر له إعجابي . ويسرني في خاتمة هذه المجلة أن أشير إلى معنى آخر هو أن كتابه هذا بموضوعه وبما سلك فيه من طريقة يعتبر من مظاهر التجديد في أدبنا المصري ، ولذلك كم أراني منتبهاً بالحديث عنه في هذا الموضوع من سجل الرسالة !

الفني

( بقية المنشور على صفحة ٦٥٦ )

دعائهم ، ولكن لا أظن أن ما ذكرت يدخل في باب الفكاهة المستلحة . وقد يكون هذا وما إليه محتملاً ، ولكن الفطيع أن ينسب لك صديق وهو حي يزق ، فتخف إلى داره لتعزي أهله ، ويلقاك ابنه أو أخوه ، ولا ترى في وجهه حزناً أو سهواً ، فلا تستطيع أن تقص عليه الخبر الذي حملك إليه ، ولا تجد ما تسوغ به هذه الزيارة في ساعة غير مألوفة ! وبعض الناس بضحكهم ويسلمهم هذا الضرب من المزاح ! ولم لا ؟ كل ما سر جاز ...

أبراهيم عبد القادر المازني

صدر كتاب

قافلة الأيام

مجموع من القصص المصري الحديث

تأليف

عبد اللطيف إكيد

يلع بخسة قروش جميع المكتبات بالسالم العربي  
وبمكتبة النهضة المصرية

ولقد برق وبسبل حتى تصبح مقالاته كأفوان الزهر ولكن لا يد من يشير إلى سر جمالها ، ثم لقد يعمق ويدق حتى يصير كالجدول التوارى لا سبيل إلى معرفة منبهه إلا أن يهديك إليه هاد ، خذ مثلاً لذلك مقالته في الجلال البائس والمشكلة ، ثم لا تنس أوراق الورد ورسائل الأجزاء وأشباهاها فإنك لن تفهمها حق الفهم إلا أن تعرف المنبع الذي تنجرت منه ...

ويسرني أن أذكر أن الأستاذ سعيداً قد دلتنا بكتابه على نواحي القوة والجمال في هذا الأدب الفذ ، ثم لقد كشف لنا من أسرارته وخيائنه ، وفرغ من عمله على خير ما يرجى من الجودة ، وهو بما يرشدنا ويدلنا يؤدي إلى الضاد خدمة من أجل الخدمات

هذا ويسرني كذلك أن أذكر دون أن أنجز إلى سعيد ، أنه قدم بكتابه هذا أقوى براهينه على أصالته ، فلقد حيل بينه كما حيل بين أستاذ وبين الأدب الغربي في لغاته ، ومع ذلك فإني لأشهد أن ما اتبعه في كتابته تلك الترجمة لا يختلف في جوهره عن أصول ذلك الفن . وفي ذلك دليل قوي كما أقول على أنه كالجواهر الكريم ، لم يأت كرم أصله من الحماكة والتعلم ، وإنما كان كرم ذلك الأصل طبيعة فيه لأنه هكذا خلق

سار سعيد تثيراً منطقياً فتنبع حياة الرافعي في مراحلها دون تعثر أو ارتباك ، ثم حل ودرس المزاج الأدبي والفرعات الاجتماعية والسياسية التي امتاز بها عصر الرافعي ، فكانت طريقته بهذا هي الطريقة العلمية ، طريقة النظر والتبصر ، وبها امتاز كتابه عن تلك الكتب التي تمند إلى مجرد الحكاية والسرد ، وإنك لتقرأ الكتاب فتعجب كأنك صاحبت الرافعي وترسم لك شخصيته قوية واضحة فتسأل هل كان مرده ذلك إلى حسن سياق الكاتب أم إلى شدة معرفته بمن يكتب عنه ، ثم لا يسلك إلا أن ترده إلى ذلك جميعاً ونعمة حسنة في الكتاب زادتني محبة له ، ذلك أن الدافع الأساسي إلى كتابته كما نعلم كان دافع الوفاء نحو صديق راحل فلم يحمل هذا الدافع القوى سعيداً على التجيز وعهده بصاحبه قريب ، ورأيتاه بسدقه وإنصافه برينا ناجية من نواحي قوته ككتاب . ثم لقد كان يجد نفسه أمام أمور دقيقة فكانت تواتيه فيها لبانة رضي الذوق ولا تغضب الحق ...

أما أسلوب سعيد فقلت بحاجة إلى أن أتحدث إلى القراء عنه ، وقد عرف القراء سعيداً بجمال أسلوبه وبلاغته بيانه قبل أن يعرفوه بكتابه هذا ، وحسبي هنا أن أشير إلى إعجابي به

وعهدى سعيد أنه يحب في إخلاص أن يعرف رأى المنصفين فها يكتب فيحفل بأن يسمح ما لا رضهم أكثر مما يحفل بالتثناء



### مهرت الأسبوع

## ٦٢٥ جنيهها تصرف يومياً

على الفرقة القومية

أكدت لنا بعض المصادر العلية أن حضرات النواب المحترمين الأساتذة عبد الحميد عبد الحق وسليمان غنام واحمد أبو الفتوح سيتقدمون في هذه الدورة بسؤال إلى معالي وزير المعارف عن الفرقة القومية والرسالة الثقافية التي أدتها للبلاد وعن مبلغ الخمسة عشر ألفاً من الجنيهات التي تصرفها الحكومة إعانة لها ... وتؤكد هذه المصادر أيضاً أن بعض النواب سينضم إلى الأساتذة مقدى السؤال وأنهم سيطلبون بتوفير هذا المبلغ وتقديم جزء منه كإعانة للفرق الأهلية

والواقع أن هذه الفرقة يجب أن تحمل لأنها تكلف ميزانية الدولة من المال مالا تستطيع أية حكومة في العالم أن تقدمه لمساعدة جميع الفرق في بلادها. وإذا عرف القارىء أن الفرقة تعمل في الموسم دورتين، وأن كل دورة تستغرق على أكثر تقدير أربعة أسابيع، وأن أيام العمل في كل أسبوع تصل إلى ثلاثة أيام لخرج بنتيجة وهي أن مدة عمل الفرقة في موسمها بأسره أربعة وعشرون يوماً. ومعنى هذا أن الحكومة تدفع لها كل يوم ٦٢٥ جنيهاً مصرياً إعانةً خلاف إيجار المسرح وأجور موظفيه وعنن التيار الكهربائي المستهلك والملابس المؤجرة وغيرها

هل يعرف حضرات النواب المحترمين هذه الأرقام الخفيفة ؟ إن البلاد الآن في عصر انتقال يتحتم عليها فيه أن تقضى على كل ضار فتعمد لبقاء الصالح. والتجارب العديدة أثبتت أن الفرقة القومية هزيمة الجسد لا تستطيع القيام بأعباء الرسالة الملقاة على كتفها، وجدير بالحكومة أن تصرف الإعانة على مشروع جدي يعود بالخير على البلاد ...

### تقسيم مهرب

قد يعرف المتابعون للتطورات الفنية في البلاد أن ستوديو مصر كان قد استحضر خبيراً فنياً لتقديم تقريراً عن أوجه الإصلاح اللازمة للمؤسسة الفنية الكبيرة وأن الرجل قام بعمله وقدم تقريره ثم غادر مصر إلى فرنسا ثانية

وعملت إدارة ستديو مصر على تنفيذ تقرير مسيو أفنيون الذي اقترح وجوه إصلاح عديدة وبدأت في الأسبوع الماضي تنفيذ الجزء الأول منها وهو القاضى بالتقسيم الإدارى والفنى وتحديد السلطات، فأصبح الأستاذ محمد رفعت مديراً للإنتاج بدلا من المهر فريتز كرامب الذى أصبح مستشاراً فنياً، وأسندت مهمة المدير الإدارى إلى الاستاذ رجاى، ومهمة مدير التوزيع إلى الأستاذ موريس كساب. وكل هؤلاء المديرين يعملون تحت سلطة المدير العام الاستاذ حسنى نجيب

### موسيقى للبيع

المفروض — فنياً — أن الجزء الأكبر من نجاح الأفلام يعود إلى إلتقان الناحية الموسيقية فيها وهي ناحية لا نجد في مصر من المنتجين من يهتم بها، ولذا نشعر باللال يسود نفوسنا في معظم الأفلام المصرية التي يعتمد فيها المنتج والمخرج وكاتب السيناريو وواضع الحوار و... المؤلف أخيراً ... على الحوار

والواقع أن الموسيقى التصويرية في مصر تكاد أن تكون مهمة، لأن ملحنينا يتجهون إلى مناهى أخرى توفروا عليها. ولقد أرات السيدة بهيجة هاتم حافظة الديرة الفنية بشركة فنار فيلم بصفها رئيسة نقابة الموسيقيين المحترفين أن تسد هذا النقص الموجود بأن تضع عدة قطع موسيقية تصلح لشتى «المواقف» السينمائية وأن تسجلها وتطبع منها نسخاً عديدة تعرض للبيع لمن يطلبها من أصحاب الشركات التي ترى نفسها في حاجة إلى سد هذه الناحية الواجب أن تملأ بما هي جديرة به من الاهتمام والإلتقان الفني

مهريـس